

ouldbostami

اهداءات ٢٠٠٢

ا.د/ سامي خشبة

القاهرة

كتب عربي
(إهداء)
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

المكتبة الثقافية

٣٧٠

رقم التسجيل

الصحافة الفكاهية في مصر

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

عبدالله احمد عبدالله
(مباحث ماوس)



المكتبة الوطنية العامة لـ

١٩٨٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

هذه قصة الصحافة الفكاهية المصرية من الألف الى الياء بكل تفاصيلها وهوامشها وفرعياتها وأسرارها وطرائفها والمجهول من خوافي سراديبها وقد عرضت لبعض أعلامها بشيء من السعة نسبيا ، تعريفا بهم وتقديم لهم الى من قرأوا عنهم أو قرأوا لهم دون معرفة كافية بهم ؛ وآمل أن ينفع الله بهذا الجهد الذى أهديته الى المكتبة العربية المعاصرة سدا لفراغ ملحوظ . وقد أزعمت أننى أحيط بالموضوع ، احاطة تسمح لى بارتياح طريقه ، فقد عاصرت صحافتنا الفكاهية المصرية فى نشأتى قارئا مدركا مستوعبا ، ثم شاركت فى مسيرتها محررا فى كل ما صدر منها بعد الثلاثينات ثم رئيسا لتحرير (البعكوكة) كبرى صحف الفكاهة عندنا وأشهرها وأروعها و .. أظرفها !

أبو نضارة

صحافة الفكاهة عندنا فى مصر يرتبط مولدها بميلاد (أبو نضارة) الصحيفة التى أصدرها يعقوب صنوع وهو مصرى يهودى كان فى حاشية الخديوى اسماعيل غير الرسمية . حاشية السهر واللهو والترفيه . كان نديما ممتازا للمامه باللغات الأجنبية وآدابها وحديثه الساخر ونكاته الطريفة ومواهبه الفنية مثل القدرة على التأليف والتمثيل والخراج وفن التفكير (الماكياج) وجميل منادمته ومداعبته للحاشية الفكاهية الليلية للخديوى . وقد بهر الخديوى بما كان يقدم من عروض ضاحكة فردية يمثل فيها أنماطا من الناس - سيدات ورجالا - ويقلد فيها الباعة والتجار المصريين والمغاربة والأتراك والشوام الذين كانت تعج بهم أسواق القاهرة وكان له بصر بلهجاتهم وحيلهم ، وتوسع فى العروض ، فحولها من مجرد منلوجات فردية الى دياالوجات ثنائية ، كان يلعب فيها الدورين فهو مرة مع فلاح ، ومرة مع أغا ، ومرة مع خواجه ، وكانت سرعته فى تقمص الشخصية الأخرى ثم العودة الى شخصيته مثار انبهار للخديوى الذى كان يضحكه صنوع بمبتكراته المتجددة فأقام له مسرحا خاصا داخل القصر الخديوى ، قدم عليه

من تأليفه أكثر من عمل حتى أفلح شائئوه وضحايا دعاياته
وسخرياته في الكيد له عند الخديوى . حينما قدم صنوع
مسرحية (زوج الاثنتين) التى لعب فيها وحده دور الزوج
ودور الزوجة الأولى ودور الزوجة الثانية على نحو رائع
فتحول من الضحك للضحك الى الضحك الهادف وكانت
بدايته فى علاج تعدد الزوجات فى هذه المسرحية .
واستطاع الشائئون أن يعرضوا عليه الخديوى وأن يوحوا
اليه أن صنوعا يسخر من تعدد زوجات الخديوى والمحظيات
والجوارى . وأفلح الكيد فخرج صنوع مغضوبا عليه من
الرضا الخديوى السامى وحظوى النعمة الخديوية ، الى
عرض الطريق فعمل مدرسا خصوصيا وأنشأ فرقة
مسرحية محدودة الافراد هو مؤلفها وبطلها ومخرجها
وماكبرها كانت تقدم عروضها فى الشوارع والحدائق على
نحو بدائى . وبدأ خطواته الصحفية الرائدة فى ميدانها:
ميدان الفكاهة والسخرية كان ما أسلفناه فى النسطور
السابقة تمهيدا ومدخلا للمرحلة الانتقالية الهامة فى حياة
أبى الصحافة الفكاهية الذى قصر جهوده على صحيفته التى
سماها بلقبه الذى اشتهر به (أبو نظارة) وقد كان
اخراجها الصحفى ، وطباعتها على نحو بدائى يتفق ومستوى
الصناعة والطباعة فى العصر الخديوى ، ولم تخل بعض
اعدادها من رسوم بريشة صنوع أقرب الى الكاريكاتير ،
بل هى كاريكاتير وقتها وقد عنى فيها بالتوجيه الاجتماعى
الضحك والسخرية من تصرفات العمد وانغماس عدد منهم

فى اللهو الى غير ذلك من ظواهر الحياة والنماذج البشرية
التي تستوعبها وتلتقطها حاسته الساخرة .

وعاشت أبو نضارة قدر ما عاشت ، محدودة التأثير
والانتشار . بحكم سيادة الامية وقتها وضالة الذين يفكرون
الخط ، لكن حسبها انها كانت الصحيفة الفكاهية الرائدة
فى مصر التي نبهت الأذهان الى مثل هذا اللون الصحفى
الجديد .

وتستقبل مصر عصرا خديويا تاليا تستأنف فيه
مسيرة الصحافة الفكاهية .

« النديم »

« التنكيت والتبكيت »

مصر فى عصر الحديوى توفيق . زاخرة بالاحداث أهمها وأضخمها وأبعدها تأثيرا فيما بعد ، فى حياة مصر كلها حسبه أنه العصر الذى شهد الثورة العرابية الجليلة بكل بواعثها الوطنية الصادقة والتضحيات الجسام التى قدمها زعيمها أحمد عرابى ورجاله ، وحسبه أيضا أنه العصر الذى شهد ميلاد الاحتلال الانجليزى البغيض الذى ران على مصر منذ ١٨٨٢ حتى تخلصنا منه جزئيا عام ١٩٤٩ فى وزارة النقراشى وتخلصنا منه نهائيا ١٩٥٤ بعد الثورة . وغنى عن الذكر أن مصر قاومت هذا الاحتلال منذ بدايته حتى نهايته بالمظاهرات والاضطرابات والضحايا والشهداء . وبالصحافة المستنيرة منذ قامت الثورة المصرية الكاسحة . ١٩١٩ .

وفى طوفان الغليان الشعبى المؤيد لثورة عرابى ولدت مجلة (النديم) التى جاءت فى وقتها لتعميق الثورية فى النفوس وتعبئة الشعب لمساندة ثورته . لقد كان صاحبها السيد عبد الله النديم خطيب الثورة وشاعرها وزجالها ، اللسان الطلق الذرب والمنطق السهل المؤثر . وكان للصحيفة بأسلوبها الساخر من الظالم الحديوى وبفكاهاتها

التي تنال من كل خطأ وتستثير الحمية في النفوس ، صداها
في تأييد الثورة وانعكاسها السيء على السلطات فطورد
النديم مع من طورد وعز على السلطات الظفر به في جولات
متعددة فاخترفى في الأرياف متنكرا يواصل دوره الاعلامي
ويصدر عددا جديدا من (النديم) كلما وسعه ذلك .

ويغلب الشعب الثائر على أمره ، ويبسط الاحتلال
الانجليزى سيطرته الظالمة ، جاثما على أنفاس الشعب
وتستأنف السلطات البريطانية مطاردتها للنديم بعد
نفي عرابى وتخمد الجذوة الملتهبة الى حين . . . وخلال ذلك
يجنح النديم الى الهدوء . ويصدر مجلة (التنكيت
والتبكيت) لونا آخر من الصحافة الفكاهية التي تحولت
الى صحافة مسلية لشعب مقهور مغلوب على أمره .

اقتصرت مواد التنكيت والتبكيت على نشر الفكاهات
والملاح والنوادر القديمة ونكت المعاصرين وفن القافية
والشعر والزجل وفيها ولد فن (الأدباتى) الشخصية
التي ابتكرها النديم وكان يمارسها في المجتمعات
وينشرها في صحيفته . وهو الفن المنظوم الذى ابتكر له
النديم مذهبا ثابتا أصبح رمزا حتى الآن لكل قصيدة
منظومة من فن الأدباتى وهو المذهب الذى يقول فيه النديم :

انا الأديب الأدباتى ألم عيش تحت بطاطى
وآلف أنشد وأهاتى شرم برم حالى غلبان
شرم برم حالى غلبان

حمارة منيتى

فى نفس عهد الخديوى توفيق ظهرت أيضا مجلة
ثالثة حملت اسم (حمارة منيتى) وأصدرها محمد توفيق ،
وهو ظريف من أعيان وذوات مصر فى تلك الفترة واختصت
بالدعابات للأعيان والتعليق على المراهنات وضحايا
الصفقات التجارية الخاسرة وأخبار « المكارية » - أصحاب
حمير للايجار - مع الأعيان الذين كانوا يوصلونهم الى بيوتهم
آخر الليل بعد لهو صاحب فى مناطق السهر فى وجه البركة
والأزبكية وكيف عبث بهم المكارية واحتالوا عليهم ونكاد
نسلکها طبقة الذوات دون العامة .

وهذه الدراسة التى بين يديك - عزيزى القارئ -
فرصة تتاح لى للجواب على سؤال حول اسم مجلة (حمارة
منيتى) . ما معنى هذا الاسم ؟ ولماذا اختاره محمد توفيق
اسما لمجلته ؟

وعندى الجواب . . سمعته من أستاذنا حسين شفيق
المصرى حين سألته فى نشأتى عن معناه وكان جوابه : كان
لصاحب المجلة صديقة بينه وبينها غرام ، وكانت توافيه فى
مواعيدها العاطفية على حمارة تركبها ، وقد أحسنت زينتها
فكان كثيرا ما يغازل الحمارة ويداعبها ويشكرها لأنها تأتي

له بمحبوبته . . . منيته المذكورة . وتقديرا لدور الحمارة
فى جمعه بمنيته أطلق اسمها على مجلته حين أصدرها .
تقليعة . وقد تكون ظريفة ، وقد تكون مستهجنة ،
المهم أن محمد توفيق خلد الحمارة ولم يخلد منيته . . .
حتى وافته (منينه) !!



فى دار الكتب نماذج محدودة لهذه الصحف التى
مررنا بها حتى الان .

الأرغول

وقبل أن تقبل عشرينيات هذا القرن تظهر مجلة
(الأرغول) لصاحبها الزجال الشيخ محمد النجار ،
وكانت تستخدم الزجل والموال فى الدعاية والسخرية ،
وتوظفهما كذلك لخدمة أغراض أخلاقية ودينية .

المسلة

وفي عام ١٩٢٠ يحاول بيرم التونسي أن يصدر مجلة وكان قد ذاع اسمه بعد أول أعماله المنشورة (المجلس البلدي) وكان نقده الساخر فيه قد رددته الجماهير ضاحكة معجبة . وكانت السلطة المحتلة والسلطة المحلية قد رفضتا الترخيص له بأية صحيفة ، فلجأ الى اصدار ما سماه (المسلة - لا جريدة ولا مجلة) محاولا بهذا تفادي شرط الترخيص الرسمي ولم يقدر لهذه (المسلة) أن تعيش أكثر من عدد واحد فقد حملت في هذا العدد اليتيم زجله التاريخي الشهير ، الذي كان سبب منقاه من مصر من عام ١٩٢٠ الى ١٩٣٨ حين عاد متسللا وعاش قلقا مطاردا حتى كانت يد محمد محمود باشا - رئيس الوزراء وقتها الذي اتفق مع وزير داخليته وكان النقراشي باشا - رحم الله الجميع - على التستر على بيرم التونسي . وتجاهل وجوده في مصر متسللا ولم يصدر عنه - بعد - العفو الملكي .

وشيئا فشيئا راح بيرم التونسي يمارس حياته العادية ويسفر عن نفسه وعن انتاجه حتى حصل على الجنسية المصرية - ولم يكن يحملها من قبل منقاه بحكم أن جده وأباه كانا يتمتعان بالحماية الفرنسية لتبعية تونس

- موطن الجد والاب - لفرنسا وقتها وهكذا دخلت
(المسلة) تاريخ الصحافة الفكاهية ولو بعدد واحد صدر
منها .

وقد كان لصاحبها خلال منفاه اسهام فى مجلة
فكاهية يأتى الحديث عنها فى مكانه من الترتيب التاريخى
هى مجلة (الامام) وكان له جهد آخر فى اصدار مجلة
ثالثة باسم (ياهوه) فى الشهور الأولى لعودته من المنفى
وسياتى ذكرها فى حينه .

البغفان والمسامير والسيف والناس

فتحت عينى قارئاً مبتدئاً فى التاسعة على : مجموعة
صحف طويلة عريضة بحجم الصحف اليومية تدخل بيتنا
عصر كل خميس . هى بالتحديد أربع صحف . كل منها
على ورق ذى لون خاص . هذه لون ورقها أبيض ، والثانية
لونه أحمر ، والثالثة صفراء الورق والرابعة خضراء . هذه
الباقية من الصحف الملونة كانت كفيفة أن تستهوينى ،
تستفز فضول طفل التاسعة الذى - يادوب - أوشسك
أن يبدأ فك الخط ، بالتحديد فى السنة الثانية من المرحلة
الابتدائية فقد ظفرت بالشهادة الابتدائية من مدرسة باب

الشعرية فى موسم ١٩٣١ - ١٩٣٢ من هنا أستطيع تحديد ظهور هذه الصحف بعام ١٩٢٩ . كانت كلها بخمسة مليمات والواحدة فى ٤ صفحات وكلها تصدر عن دار واحدة ، ولها ملكية واحدة ، وتحمل أسماء (البغبغان) - (السيف) - (الناس) - (المسامير) . وكلها فكاهية ضاحكة شعبية اللهجة .

ما الحكمة فى تعددها ما دامت كلها لونا صحفيا واحدا وتصدرها دار واحدة ؟ هذا سؤال فطنت الى ضرورة البحث عن جواب له بعد هذا بسنوات ، عندما اتسعت المدارك بعض الشيء . لكننى لا أذكر اننى عرفت له جوابا ثم فهمت فيما بعد حين بدأت أتعرف الى الأشياء الصحفية بوضوح ، أنها كلها كان يحررها الاستاذ حسين شفيق المصرى وتسعفه طاقته النادرة فى الاضحاك بالقلم على تحرير ١٦ صفحة واسعة الجنبات اسبوعيا وأذكر أن موادها كانت تدور حول (حديث أم اسماعيل) - (حديث الحاج سيد) - (القهوة البلدى) - (المشعلقات) - وكلها أبواب كانت ناجحة فى وقتها ، وانتقلت معه الى المطرقة حين تولى تحريرها بعد هذه الصحف الأربع بعام أو أكثر ولقد توارثنا نحن الجيل التالى له بعض هذه الابواب حين عملنا فى الصحافة الفكاهية وان كنا طورناها اسلوبا ومضمونا بما يلائم ايقاع العصر .

والاستاذ حسين شفيق المصرى أديب شبع تماما من الأدب العربى فى مختلف مراحلہ ؛ وكان شاعرا فصيحاً

ممتازا بليغ العبارة فيه نكهة فحولة الشعر العربى فى
أزهى عصوره ولكن فطرته الضاحكة نحت به الى التحرير
والانشاء الفكاهى فتحول من الأديب الرصين الى الأديب
الساخر ، تسعفه فكنته الباهرة ، وبديته الحاضرة ثيما
كان ينشئ من فصول ومقالات ومداعبات ونقذات توصل
اليها بالعافية الصريحة حيناً ، وبالشعر (الحلمتيشى)
حيناً ، وهو فى كل الأحيان الصانع الماسك بزمام
الفصحى والعامية معا .

كتب مسرحية واحدة قدمها نجيب الريحانى وفرقته
وله فى دنيا الغناء قصيدة رائعة بالفصحى لحنها وغناها
الأستاذ فريد الاطرش ، مطلعها :

ختم الصبر بعمدا بالتلاقى

وشفى القلب أن حبك باق

وقد خلف حسين شفيق المصرى تراثا متناثرا فى عديد
من الصحف الفكاهية وغير الفكاهية مثل (الكشكول)
السياسية التى كان يصدرها الأستاذ سليمان فوزى .
وكان حسين شفيق المصرى يحور فيها أكثر من باب فكاهى ،
العجيب - وهذا للتاريخ فقط - أنه كان يحورها وفق
سياسة لا تتفق مع مبدئه السياسى فقد كان وفدى النزعة ،
يخدم الوفد بقلمه فى كل المجالات ، الا فى مجال

(الكشكول) حيث كان يسخر من الوفد وزعمائه ، فقد كانت الكشكول ضد الوفد !

لا تفسير لهذا التناقض سوى أنها الحرفية . . الرجل صحفى محترف صاحب قلم مطواع يؤدي ما يطلب منه .

وقد رأس تحرير مجلة « الاثنين » لحساب دار الهلال بعد أن عمل محررا في مجلة (الفكاهة) التى كانت تصدرها نفس الدار ثم أوقفها لتدمجها فى مجلتها الأخرى (الدنيا المصورة) وسمتها (الاثنين) .

وفى (الفكاهة) ثم (الاثنين) اشتهرت له المعلقات الفكاهية وهى الشعر الحلمنتيشى الذى ابتكره وسيطر عليه بأستاذية لا تبارى وكذلك بابه (مذكرات فضولى) .

أصدر بعد خروجه الى المعاش مجلة باسم (الأيام) ، لها موضعها من الحديث فى هذا الكتاب وفقد بصره فى سنواته الأخيرة ومات دون أن يعقب ذرية .

١٠٠٠ صنف

عام ١٩٢٨ أصدر الأستاذ بديع خيرى مجلة فكاهية باسم (١٠٠٠ صنف) اسبوعية من القطع المتوسط فى ٢٤ صفحة . تميزت بأبيات زجلية ثابتة ، على غلاف كل عدد

فيها دعوة الى الاقبال على الحياة بابتسام وتفاؤل ونبد الهموم
أكاد أذكر منها قوله والعهد على الذاكرة :

الدينيا دى ذى العقرب اضربها صرمة تعيش مرتاح

كان الرجل يحررها وحده فكاهيا وان اتسعت لشذرات
غير فكاهية أو أدبية محضة لسواه ويبدو أن شواغله فى
المسرح والسينما مؤلفا مرموقا مطلوبا حالت دون تفرغه لها
فاحتجبت مبكرة .

المطرقة

فى عهد صدقى باشا رئيسا للوزراء عام ١٩٢٠
وكان ضد الوفد حزب الاغلبية خرجت مجلة (المطرقة)
مجلة فكاهية اسبوعية من القطع الطويل فى ٨ أو ١٠ أو
١٢ صفحة أحيانا بخمسة مليمات لسانا شعبيا لحزب
الوفد . تنشر الفكاهات والازجال والمواد الأخرى تسخر
بها من صدقى باشا وحكومته وتهلل للوفد وللنحاس باشا
وكان رأى العام يتجاوب مع هذه السياسة ويرى فى
المطرقة لسانه الساخر الظريف الذى يشبع رغبته فى
الانتقام من عهد صدقى باشا « بالثرياه » عليه فراجت

رواجا فظيعا حتى بلغت العشرين ألفا وكان هذا الرقم
حدثا وقتها .

كان صاحب المطرقة اسمه أحمد شفيق . . . رجل
نظيف مرح بدأ عامل طباعة واقتنى مطبعة فى شارع الخليج
المصرى (بور سعيد الآن) وحصل على رخصة (المطرقة)
على أمل أن تنجح شعبيا وتتقاضى - اعانة من حزب الوفد - .
لكن رواجها وأرباحها أقنعت صاحبها ، فلم يكن يطلب من
الوفد الا أن يقابل النحاس باشا زعيم الوفد بين الحين
والحين ، على أن ينشر هذا الخبر فى صحف الوفد ، وعلى أن
يتصور مع النحاس باشا وتنشر صحف الوفد صورته مع
زعيم الأمة وهو يتصفح المطرقة . وكانت هذه « التهمة »
ذات فعل سحرى بين عامة الشعب اذ يرون الزعيم يعطف
على المطرقة فيزداد تعلقهم بها خاصة كلما صادرتها
وعطائها حكومة صدقى باشا ، فكان النحاس باشا نفسه
هو الذى يستدعى صاحب المطرقة ليتصور معه ليرفع روحه
المعنوية ، فكان صاحب المطرقة يتحمل التضحيات
ويضاعف الحملة على صدقى باشا ويضاعف صدقى باشا
سجنه وممرطته فى التحقيقات !

وفى المطرقة تألفت أقلام الأساتذة حسين شفيق
المصرى ومحمد مصطفى حمام وعبد السلام شهاب وأبو عبدة
وابن الليل ، نشرا وزجلا وشعرا فكاهيا وحوارا ساخرًا
وبمقياس عصرها ، أدت المطرقة رسالتها وفق امكانيات

العصر طباعة واخراجا وان كان أعيب ما عابها افتقارها الى الكاريكاتير بينما كان معروفا وذائعا في صحف أخرى وكان الأولى أن يكون في هذه المجلة الفكاهية .

ومن آيات الصمود لمطاردات السلطة . لهذه المجلة الشعبية المكافحة أن أعدادا لها كثيرة كانت تصدر : وان محرريها كانوا يساقون الى التحقيق القضائي . والى السجون وكان رئيس تحريرها يتغير بين كل عدد وعدد تقريبا ، بحكم القبض على رئيس التحرير . . كل رئيس تحرير تقريبا .

رؤساء تحرير الظل !

عانت (المطرقة) من المصادرات وكلما سجن صاحبها أحمد شفيق الذى كان رئيس التحرير الرسمى ، خلا منصب رئيس التحرير ، وكان لابد من واحد يحمل مسئولية السجن القادم . ووجدت المطرقة من شباب الوفاء المصرى - الحزب الذى تدافع عن سياسته ضد السلطة القائمة - من يتطوع بالعمل رئيسا للتحرير - دون ممارسة لواجبات المنصب - ويكون مستعدا للسجن ولم يكن يزيد عن شهور ، بعضهم باغراء الشهرة ، وبعضهم بحماس الوطنية والتعصب لجريدة حزبه التى تمر بمحنة اضطهاد الحكومة الصدقية والحكومة التى تلتها حكومة عبد الفتاح يحيى باشا وأذكر من الأسماء التى توالى على رئاسة

التحرير « الوهمية » شابا من مندوبى الصحف اليومية اسمه الأستاذ عطية الجداوى ومحاميا وفديا اسمه الأستاذ واصف رزق الله . بينما كان المحرر الفعلى للمطربة وقنها هو الأستاذ حسين شفيق المصرى أو الأستاذ محمد مصطفى حمام أو الأستاذ عبد السلام شهاب وكانت ميولهم الشخصية مع حزب الوفد وان كان الجميع قد تولوا تحرير المطربة نفسها حينما خرجت على الوفد بعد ذلك عام ١٩٣٧ ربما عن ايمان بهذا الاتجاه الجديد ، وربما بحكم انهم صحفيون لا يقحمون ميولهم الشخصية فى صناعة القلم الساخر .

وهكذا كانت المطربة أول صحيفة عرفت حكاية رؤساء تحرير « الظل » . . الوهميين الذين لا تتجاوز صلتهم بالعمل أكثر من ظهور أسمائهم فى (ترويسة) المجلة .

مواد المطربة

حرصت (المطربة) على ثوب تقليدى ثابت من حيث تثبيت أبواب بعينها . ولهذا تجمدت أبوابها عند (حديث خالتي أم اسماعيل) و (المشعلقات) ثم (المشهورات) . وهى قصائد الحلمنتيشى التى برع فيها حسين شفيق المصرى ، و (القهوة البلدى) (وع الأرغول) و (ميدان الزجل) (وتعليقات على الأخبار) وكانت تكتب بأسلوب (القافية) وظلت تصدر فى ٨ - ١٢ صفحة من القطع الطويل مطبوعة

بلون واحد وتباع بخمسة مليمات الا فى مرحلة تالية بعد
أن توقفت فترة ، ثم عادت لتصدر فى القطع المتوسط.
فى ٣٢ صفحة وتباع بعشرة مليمات لفترة لم تطل بحيث
لا تستحق التوقف عندها .

اشمعنى

خرج الأستاذ الزميل محمد عبد المنعم رخا من السجن
فى قضية صحفية فى الثلاثينات عن كاريكاتير رسمه فى
مجلة (المشهور) وهى مجلة سياسية ساخرة أصدرها
الزميل الراحل عمر عزمى لكنها لم تكن مجلة فكاهية بالمعنى
الدقيق والمصطلح عليه للصحافة الفكاهية ، والتى من
أجلها تخصص هذه السطور الباحثة الدارسة المؤرخة .

وقبل أن يمضى وقتنا للراحة من عناء السجن ، كان
يعد لإصدار مجلة فكاهية تعتمد فى المقام الاول على
كاريكاتيره البارع . . لكنه لم يستمر لأكثر من عشرين أو
ثلاثة فقد ناء بأعبائها المالية ، وكانت الصحف السياسية
القائمة قد بدأت تطلبه ليرسم لها ومن يومها لم يعاود
تجربة إصدار صحف !

وقد تولى تحرير (اشمعنى) مع صاحبها الأستاذ رخا
الأستاذ محمد مصطفى حمام .

ألف نكتة

عام ١٩٣٤ أصدر الرسام - المخرج السينمائي فيما بعد - حسين فوزى ، مجلة (١٠٠٠ نكتة) من الاسكندرية مطبوعة (على الحجر) وكان حسين فوزى قد بدأ رساما للافيشات بأسلوب الطبع على الحجر الذى كان معروفا حتى الثلاثينات . كانت مجلة صغيرة الحجم تباع بخمسة مليمات - ولعلها كانت فى ثمانى صفحات - وكانت فكاهية فعلا ولكن فكاهة موجهة الى الأطفال والصبيان أكثر من الكبار وعنيت بنشر القصص الخيالية بريشة صاحبها وبتعليق زجلى أو مسجوع .

وفى هذه المجلة الصغيرة القادمة من الاسكندرية ولدت صحفيا . نعم فقد كانت أول مجلة أرسلها بانتاج ضاحك وأول مجلة تنشر لى هذا الانتاج ، وأذكر أن أول ما نشر لى فى دنيا الفكاهة الصحفية كان موضوعا قصيرا بعنوان (قانون الضحك العام) وهو منشور بالصفحة الثانية مز ثانى أعدادها وكانت أول مرة أقرأ فيها اسمى مطبوعا تحت مادة صحفية ضاحكة وكان منطلقى الى الظهور فى عالم الصحافة الفكاهية .

ولعلى بهذا التصريح الذى أنشره لأول مرة لا أستنزل

على روح صاحب الفضل فى ولوجى هذا الباب المرحوم
حسين فوزى ، الا ٠٠ الرحمات !

وأذكر أن (١٠٠٠ نكتة) عاشت قرابة عامين فقط .
وكان عمري وقتها ١٥ عاما فقط لا غير ، يوم ولدت كاتبه
فكاهيا على صفحاتها ، وباستقراء التاريخ والاستنتاج ،
أرجح أن توقف (١٠٠٠ نكتة) راجع الى أن صاحبها كان
قد انتقل الى القاهرة لبدأ عمره السينمائى ٠٠ هذا وقد
دارت الأيام ، فأصبح حسين فوزى مخرجا سينمائيا ٠٠
وصديقا وأصبحت كاتبها سينمائيا كوميديا وبعد نيف و ٣٠
عاما من عام ١٩٣٤ ٠ أسند الى صديقى المنتج السينمائى
زهير بكير كتابة فيلم (نور عيونى) وكان المخرج هو حسين
فوزى ٠٠ وكان الفيلم أول أفلامى وهكذا قدر لى أن يكون
أول ما نشر لى فى مجلة يملكها حسين فوزى وأول فيلم لى
يخرجه نفس الرجل وبعده كتبت لحسابه هو فيلم (حلوة
وكداية) آخر أفلامه ٠٠ ولم أدقق معه فى الأجر فقد
صارحته بأنه صاحب الفضل فى اتجاهى الفكاهى ولولاه
ربما ما كنت شيئا - ان كنت - فى الصحافة الفكاهية ،
ولولاه ما كنت أخدم الصحافة الفكاهية حتى أصبح مؤرخها
ومرجعها الوحيد الباقى على قيد الحياة !

أرجو ألا يكون تعليقكم الهامس بينكم وبين أنفسكم
ياريت ما كنت !

البابا جيلو

عام ١٩٣٥ نشبت حرب بين ايطاليا والحبشة انتهت باحتلال ايطاليا للحبشة . كان الرأى العام المصرى وقتها يشارك الرأى العام العالمى السخط على هذا العدوان الاستعمارى . وكانت روابطنا الخاصة مع الحبشة من حيث الجيرة الافريقية والاشتراك فى النيل . تعطى مشاعرنا سمة خاصة من التعاطف الوجدانى العميق حتى لقد نشرت الصحف المصرية وقتها قوائم يومية بأسماء مصريين ، أعلنوا رغبتهم فى التطوع فى الحرب مع الجارة الافريقية المعتدى عليها ، ضد الدولة المعتدية .

كان المصريون يتلقفون بالفرح الشديد أنباء انصارات جيرانه الأفارقة ، وكانت برقيات « روتر » و « هافاس » وكالتي الأنباء العالميتين وقتها - اللتين تحمل أنباء تلك الحرب ، تحدد مشاعر البهجة بانتصار الجيران ، أو الحسرة والأسف أن خسروا موقعة أو أرضا أو أفرادا .

فى هذا المناخ صدرت مجلة فكاهية باسم (البابا جيلو) - اسم غريب بعض الشيء لا يعنى شيئا كما هو واضح - وكانت فى ثمانى صفحات من القطع الطويل وتباع بخمسة

مليقات ، وتصدر عن دار (المطرقة) ويحررها زميلنا
الراحل وليم باسيلي . .

موادها كانت تتناول الشؤون العامة المحلية بالنقد
والسخرية ، وخصصت مساحة كبيرة لمناقشة أحداث حرب
إيطاليا والحبشة بالأسلوب الفكاهي ، وترجم تعبيرات
الشارع المصري . بالنكتة المصرية المحبوبة وركزت على نشر
برقيات فكاهية مفبركة تصف بعض مواقع الحرب ووقائعها
وتروى كيف اكتسح الأحباش ، الجيوش الإيطالية الغازية
وتأتى بأرقام ضحايا الطليان وهذه أرقام تأتي وفقا لمساحة
خيال مؤلفها - زميلنا وليم باسيلي - وتخضع كثرة أو قلة
لضيق أو سعة هذا الخيال لحظة تحريرها أو بالاحرى
لحظة « فبركتها » !

وكانت الفبركة غير واضحة للقارئ العادى الذى كان
يضطرم حماسا لهذه الانتصارات الوهمية التى كان يحققها
المحرر الفكاهي على الورق ، بينما لم يحققها المقاتلون
الأحباش على أرضهم بدليل انهم خسروا الحرب فى النهاية
لكن هذه الفبركة كانت تستقطب المشاعر وتوزع (البابا
جللو) كل ما تطبع وكان لا يقل عن ٥٠٠٠ نسخة كل اسبوع
وبانتهاء حرب الحبشة - إيطاليا انتهى دور (البابا جيللو)
فتوقفت . وقد كانت أرقام الضحايا الطليان كما نشرتها
(البابا جيللو) موضع تعليقنا فى وقتها ، بل ورحنا نجم
هذه الأرقام وفق ما وردت فى البرقيات الوهمية فكان حاصل
الجمع يصل الى رقم يساوى أضعاف عدد الطليان وقتها
. . ولربما لسنوات قادمة . .

مخلب القط

عندما خرجت مجلة (روزاليوسف) على حزب الوفد عام ١٩٣٥ تأثر توزيعها فقد كان الشعب وفديا بالعقيدة والسليقة والفطرة وكان وقوفها ضد التيار مع عنف التضحية والخسائر ، أمرا نبيلًا فيه الشجاعة والایمان بالفكرة والاستعداد للقاء من أجلها . ولهذا استحدثت بعد عامين مجلة فكاهية داخلية سميتها (مخلب القط) كان محررها كلها وحده زميلنا الراحل الأستاذ ولیم باسیلی وكان الاسم سخرية من عنوان مقالات كان يكتبها المرحوم أحمد نجيب الهلالي باشا - الذى رأس الوزارة فيما بعد قبيل قيام ثورة ١٩٥٢ - ولم يكن يوقعها باسمه الصريح وان كانت - والشهادة لله - آية فى البلاغة والجزالة بالفصحى الرفيعة وكانت تصدر صحيفة (المصرى) لسان الوفد المنطلق والتي كانت أسبق صحفنا اليومية الى تطوير طباعتها واخراجها فضلا عن كتابها اللوامع من أسرة أبى الفتح وسائر الزملاء وراح ولیم باسیلی يقلد بأسلوب فكاهى ساخر ، مقالات الهلالي باشا ويعالج ما يعالج الباشا من موضوعات ، ولكن من وجهة نظر معارضة للوفد ، فكان للمجلة الفكاهية الداخلية أثر ملحوظ فى رواج المجلة
الأم .

وللطرافة . أذكر هنا أن الوزارة وقتها كانت وزارة
الوفد نفسه التي تهاجمها المجلة الفكاهية وضاعت الوزارة
بالمحرر وليم باسيلى الذى أفلح فى السخرية منها وقررت
سجنه . وكانت الخطوة الأولى استدعاءه للتحقيق وأوكل
هذا الاستدعاء الى مخبر بوليسى طيب . ساذج على نياته
فقد ذهب الى المجلة وسأل عن الأستاذ وليم باسيلى فدلوه
عليه . فأبلغه بمهمته وأدرك زميلنا ما وراء هذا الاستدعاء
من حبس على ذمة التحقيق وما يعقبه من متاعب ، فقرر
الهرب من المخبر بلباقة . . . رحب به وطلب له كوبا من
الشاي وخلع حذاءه وجوربه وجاكتته وشمر قميصه
واستأذن المخبر فى الوضوء وصلاة الظهر قبل القيام معه ،
ووافق المخبر الساذج على انتظار الأستاذ (وليم باسيلى)
حتى يتوضأ ويصلى الظهر ريثما يشرب هو الشاي وخرجه
وليم باسيلى المتأهب للوضوء ببنطلون وقميص وقبقاب
الوضوء وهرب من الباب الخلفى لدار روزاليوسف فـ
شارع محمد سعيد بحى المالية !

وأدت مجلة (مخلب القط) مهمتها المرحلية بانعاش
نوزيع روز اليوسف وتوقفت بتوقف المقالات الأصلية ؛
مقالات الهلالى باشا !

وقد كانت روز اليوسف تخصص لمجلتها الفكاهية
السياسية صفحات ثمانى مطبوعة على ورق ملون خاص بها
يتخللها الكاريكاتير البارع المؤثر .

البعوضة ..

قد يستغرق الحديث عن هذه المجلة سطورا أكثر من سابقاتها ، لا لأنها فقط أشهر زميلاتها وأطولها عمرا ولا بحكم اقتران اسمي باسمها ومعاشتي لها من عام ١٩٣٧ ولكن لآثرها البعيد وتأثيرها في أكثر من جيل ، ولأن على صفحاتها كان التجسيد الحقيقي لدور الصحافة الفكاهية في خدمة الشعب ، الخدمة العملية ولأنها خرجت المئات من ذوى الأقلام السياسية والفكاهية والزجلية والقصصية ولأن النشر فيها كان أمنية للأدباء والمتأدبين ولأنها استحدثت في فنون الأدب الفكاهي الجديد والمبتكر من الأفكار والألوان والأبواب .. ولأنها كانت عالما قائما بذاته يحفل بالعجائب والغرائب التي أرجو أن يتسم الباقي من الصفحات لروايتها وفي ذهني محاولة الإيجاز الشديد ، ولأنها أولا وأخيرا باقية خالدة في وجدان القراء العرب حتى في فترات توقفها .

« البعكوكة » .. لم يكن اسمها !

ولعل من أولى غرائب البعكوكة انها لم تصدر بهذا الاسم ، فقد كان ترخيصها باسم (الراديو) حين أصدرها صاحبها محمود عزت المفتى عام ١٩٣٤ مجلة ، من القطع المتوسط في ٢٤ - ٣٢ صفحة لتباع بخمسة مليمات . كان (الراديو) شيئاً جديداً عرفناه في مصر قبل ميلاد المجلة بأقل من ٤ سنوات فكان من بشائر التوفيق اختيار (الراديو) اسماً لها وان لم تكن تحمل في صفحاتها أى شىء يتعلق بالراديو في سنواتها الأولى !
كذلك صدرت (الراديو) في نفس العام الذى افتتحت فيه رسمياً (الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية) في ٣١ مايو ١٩٣٤ .

من صاحبها ؟

وقد يكون من المناسب أن أقدم لك صاحبها وكان وحده دنيا أخرى من المتناقضات والطرائف ، لعل ما ألقى عليه من أضواء يساهم في تكوين الصورة الكاملة

للمجلة وصاحبها : اسمه محمود عزت المفتى وليس هذا اسمه الحقيقي الأصلي . انما كان اسمه محمود أمين خطاب ، وكان والده من الدعاة الى الاسلام بجمعية أنشأها . اعتقد أنها باقية حتى الآن باسم خاص قائمة على أحفاد وأتباع الوالد الذى أنشأها . تؤدى رسالتها الدينية .

لم يستكمل (محمود) دراسته الازهرية التى كان والده يعده لها وانغمس فى الحركات السياسية السرية فى صباه ، حتى كان رأسه مطلوبا من السلطات فهرب الى السودان حيث مارس مالا يعرف من أعمال ولم يكن يحدثنا عن تلك الفترة بأى حديث على انه عاد الى مصر فى مستهل الثلاثينات يحمل اسم (محمود عزت المفتى) ليفتح فى الموسيقى ما سماه (أسطوانات الملايم) . وكان يبيع الاسطوانات الغنائية بأقساط اسبوعية لا تتجاوز ٥٠ مليما فى الاسبوع فلو افترضنا أن ثمن الاسطوانة كان ٣٠ قرشا فالمشتري كان يملك اقتناءها فورا مقابل تعهد بالسداد على ٦ أسابيع وكان هو يشتري الاسطوانات بالجملة وفوقها كمية من علب ابر الاسطوانات كان يأخذها مجانا لتشجيعه على تصريف الاسطوانات . فكان يبيعها بالابرة الواحدة ويأخذ مليما واحدا ثمنا للابرة !

عقلية غريبة بعض الشيء - تجاريا - ولكنها أفادته فى جنى ثروة من ورائها . كذلك كان بيع الاسطوانات التى يهديها اليه المطربون والمطربات دعاية لهم وتشجيعا له على تصريف اسطواناتهم مما يرفع قدرهم وأجرهم لدى منتجي الاسطوانات .

وفى نفس الوقت عمل مندوبا لبعض شركات التأمين،
وشركات الأوراق والسندات المالية ، وفى كل هذه المجالات
كان يحاول العيش والادخار لآعمال أخرى كان يدخرها له
مستقبله . . وحين لمح بفطرته الحساسة ان (الراديو) بدأ
يغزو البيوت أدرك أن عصر الفونوغراف والاسطوانات يلفظ
أنفاسه ، فقد أغنى الراديو الناس عنهما فاخترع ما سماه
نظام الاشتراك الخاص . مؤداه أن ترسل له بحوالة بريد
بمبلغ كذا مقابل اشتراكك فى مجلتك أو مجلاتك الأسبوعية
المفضلة . . وكان المبلغ الذى يطلبه أرخص من المبلغ الرسمى
المقرر للاشتراك . . وكان أمينا فى تعامله . . ما أن يصل
اليه الاشتراك حتى يوصل المجلة الى المشترك بالبريد ان
كان العنوان بعيدا وباليد ان كان قريبا . . لقد جعل من
نفسه ومن دراجة يستأجرها باليوم ؛ شركة توزيع خاصة
قائمة بذاتها . . ولم يشك مشترك واحد من تأخر مجلته
أو فقدها . . فماذا كان حظه أو مكسبه من هذا العمل
المبتكر ؟ كان مكسبه يتلخص فى انه كان يشتري المجلات
بالجملة بأقل من سعرها الحقيقى طبعاً لكنه كان يتكبد أجر
البريد (ملليم واحد لطابع البريد) . لكن مكسبه كان فى
فارق السعر - وقد لا يكون مجزياً تماماً - وكان تجمع
قيمة الاشتراكات لديه دفعة واحدة يمكنه من استثمارها
فى نشاطات تجارية محدودة أخرى ، تدر عليه الربح الذى
يعيش من جزء منه ويدخر الجزء الأكبر وهكذا كون رأس
المال الكافى لأجر طبع مجلة ، سهل عليه الحصول على
رخصتها بضمان تاجر ثرى من الغورية اسمه (الحمصانى)

كان صديقا له يعطف على عصاميته ويستجلب له الاعلانات من زملائه التجار ، وكان بينهم مسموع الكلمة وشبهه (شهنادر) صغير للتجار . كما كان المفتى نفسه بنشاطه يجمع لمجلته الاعلانات من المجلات والبنوك والأشخاص وبأى سعر يمكنه الوصول اليه . وكانت نفقات الطباعة وقتها رخيصة بحيث يصبح ايراد التوزيع مهما كان ضئيلا وايراد الاعلانات والاشتراكات مهما ضئيلا كافيا لتغطية نفقات الطباعة فضلا عن خروجه بأرباح طيبة تدعم خطوات المجلة . وقد صاحبته هذه العقلية التجارية التي نفعت في بدايته الفقيرة المعذمة تقريبا حتى استغلها أيضا عندما أصبح ثريا في الاربعينات فكان يتاجر في الورق والكاوتشوك وآية سلعة تجارية من السلع التي زادت أسعارها خلال تلك الفترة - فترة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) - وهكذا تضخمت ثروته من التجارة ومن أرباح مجلته التي مرت بمراحل تصل اليها في استعراضنا لمسيرتها ، وكانت أرباحا مثيرة للغاية فقد وصل توزيعها مثلا الى ١٦٠ ألف نسخة اسبوعيا ، ولو كان ربحه خمسة مليارات فقط من النسخة الواحدة ؛ فان ناتج ربحه من التوزيع ٨٠٠ جنيه صافية كل اسبوع فضلا عن ايراد الاعلانات . وكان توزيع البعكوكه الرهيب قد جعل المعلنين يسعون الى الاعلان فيها بأسعار يحددها . وكان يغالى فيها انتقاما من الفترة السيئة الأولى التي كان يلته فيها وراء الاعلانات والمجلة بعد غير معروفة . ومن ايرادات الاعلانات والاشتراكات والتوزيع والتجارة كون محمود عزت المفتى ثروته الخيالية

التي صادرها تأميم الصحافة والضرائب بعد أن اشترى :
بيتا في شارع الجيش وبيتا في حلوان وبيتا في الهرم .
واقتنى شقة من شقق الأوقاف في الاسكندرية واشترى
بيتا في الاسكندرية أجره فندقا فضلا عن سيارتين وعربة
حنطور ، وبعد أن اقتنى ثروة سائلة في البنوك .

ولا أنسى أنا شخصيا واقعتين عشتهما بنفسى

الواقعة الأولى :

عام ١٩٣٤ وهو يبدأ الاعداد الأولى من (الراديو)
يطوف بدراجته المستأجرة يبيعها بنفسه بخمسة مليمات
لنسخة ويجهد نفسه تماما وهو يستخرج المليمات الخمسة
من جيب الزبون القارئ ورأيته يرهن الكمية المطبوعة من
المجلة (لم تكن تزيد عن ٢٠٠ نسخة ١٩٣٤) لدى المطبعة
ويستجدي منها نسخة واحدة فيها اعلان قيمته ٧٠ قرشا
مثلا فيذهب لتحصيله من مطعم مثل مطعم الكاشف الذى
كان دائم الاعلان عنده . وفى المطعم يتناول غداءه أو عشاءه
فى حدود ١٠ قروش - كانت تكفل وجبة فاخرة - ويأخذ
باقى ثمن الاعلان (٦٠ قرشا) ويكون دينه لدى المطبعة ٥٠
قرشا فيذهب اليها ويسدده ، ويأخذ كمية اعداد من المجلة
ومعه ١٠ قروش باقية تكون لحساب اللوكائنة التى ينام
فيها بخمسة قروش فى الليلة والقروش الخمسة الباقية
تكفى لايجار الدراجة وحساب القهوة التى يتخذ منها مكتبا
ومقرا للمجلة . روى لى رحمه الله عن هذه الفترة : انه كان

أحيانا لم يكن يملك ايجار الدراجة فكان يذرع القاهرة على قدميه حريصا على ١٠ مليمات فقط عليه أن يخلقها خلقا .
نصفها يكفي لوجبة فول مدمس وخبز وطرشى معتبرة يعيش عليها يومه والمليمات الخمسة الباقية ينفقها كاملة فى القهوة على الوجه التالى : ٢ ملیم لكوب الشای و٢ ملیم بقشيش للجرسون مقابل موافاته بجرذل ماء يصب فيه (الارد) ويشتره من العطار بملیم ، ومهمة الارد تدبيل جروح وتشققات القدمين اللتين أرهقهما طول يومه !

هذه مرحلة عايشتها شخصا من بعيد وسمعت مزيدا عنها منه ، وهى تمثل صورة بؤس شديد وكدح مرهق لبناء انسان وعمل له يقتات منه على هذا النحو من الشظف والمعاناة .

الواقعة الثانية :

أو المرحلة الثانية كانت بعد النجاح والشراء ٠٠ وكنت قد بدأت مسئولية تحرير البعكوكه عمليا حضرت معه شراء قصر على جمال الدين باشا - أحد وزراء الحربية السابقين - فى الهرم ورأيتة وهو يكتب شيكا بعشرة آلاف من الجنيهات ثمنا للقصر ، بالبساطة التى تكتب بها سيادتكم أو أنا شيكا بعشرة جنيهات ٠٠ لو كنا أنت وأنا من أصحاب الشيكات ! وفى هذا القصر قرر المفتى أن يكون مهراجا ٠٠ ان يعيش حياته بأقصى ما يستطيع من البذخ ، ولكن بعقل أيضا وبحكمة وباقتصاد الذى تلوع حتى أثرى !

كان يقيم فى الشهر الواحد ٤ سهرات للحظ
وللفرفشة والتوسعة على نفسه وأصدقائه بمعدل سهرة كل
أسبوع ، يوم صدور عدد البعكوكه وفى السهرة ما شئت
من ألوان الطعام والشراب لكن بأرخص أسعارها مع جودة
أصنافها !

فقد كان يذهب الى أسواق الجملة للخضار والفاكهة
والطيور ومخازن المشروبات ويعود بأجود الأنواع بأرخص
ما يمكن من أسعار . ولم يكن الرجل يشرب ولا يدخن ، انما
كان يلذ له أن يحاط بجو الأبهة والعظمة ويتمتع بنداءات
(ياسعادة البيه) ، و (يا مفتى بيه) وكان يطرب
ويتفلسف ويضحك من أعماقه وهو يروى لى فى هذه
السهرات مراحل البؤس والفاقة السابقة ويشهدنى على
متناقضات الدنيا ، وكانت نزعتة الخيرة - وكانت محدودة
جدا والشهادة لله ! - تتمثل فى أنه يحرص على احضار
فقراء الأدباء ليلقوا انتاجهم الادبى والفكاهى لتسليّة ضيوفه
وكان يحرص فى هذه المرحلة على أن يختارهم من الباشاوات
والأغنياء ، مقابل أن يتيح لهؤلاء الأدباء عشاء دسما فاخرا
مرات. أربع فى الشهر . وكانت البعكوكه بانتشارها
الخرافى أملا لنشر صورة فنانة وكلمة طيبة عن فنان ، من
هنا كان أهل الفن يتطوعون لاحياء سهرات المهرجا محمود
عزت المفتى (بك) . اللقب الذى مات دون أن يحصل
عليه وقد كان مستعدا لشرائه بماله !

واستكمالا لأمانة التاريخ أقرر أنه كان بعد كل

سهرة يفرض على نفسه تقشفا رهيبا • كأنما كان يعاقب
نفسه على ما أفرط وفرط من مال • فكان عشاؤه - من
الأسبوع للأسبوع - كوب اللبن الزبادى أو قطعة من الجبن
القريشى !

طباخ البعكوكه

ولعله من الطريف أن أورد هنا • موالا فكاهايا داعبت
فيه المفتى وضيوفه فى احدى هذه السهرات قلت فيه :

طباخ سعادة جنابك على زمايله امير
تتلف أيده الحليوه فى عشره متر حريير
راجل مجدد وعاوى فى مهنته التطوير
ده من براعته الليلة دى جاب لى قمر الدين
حاجة صلاة النبى ، تقول عليه جرجير !

المفتى •• ودنياه !!

وكان الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب ضيفا شبيه
دائم على هذه السهرات التى كانت بهجة حقيقية فى هذا
القصر المنيف •

أما فى اليوم الأخير لطباعة البعكوكه وقبل صدورهما
بساعات فقد كان يآدب لنا وجبة واحدة قوامها الفتة واللحم
المسلوق لا غير !

وخلال الاربعينات - الفترة الذهبية لبدء نجاح
البعكوكه - كانت الحرب قد أفرزت من سماهم الرأى العام
المصرى اللماح باسم (أغنياء الحرب) أولئك الذين كانوا
تجسيدا للفتة التى تسمى (محدثى النعمة) . وقد كان
صاحبنا المفتى واحدا منهم . كانت الثروة المفاجئة قد
هزت أعصابه بعض الشيء فكانت تصرفاته فيها الكثير من
الشذوذ والغرابة .

مثلا . . كان يقفل علينا الباب الحديدى الخارجى لإدارة
المجلة فى بداية نجاحها فى مقرها بشارع محمد سعيد ، حتى
لا نهرب (نحن المحررين) ولا نستقبل أصدقاءنا وكان
محرمنا علينا استعمال التليفون فى حاجاتنا الشخصية كما
كانت له لافتات متعددة مثيرة ، تتناثر فى أنحاء مكتبه .
لافتات تحمل البيانات أو (الفرمانات) التالية :

✳ وقتنا للعمل لا للزيارة .

✳ من فضلك لا تدخن الآن . رائحة الدخان ممنوعة
على بأمر الطبيب .

✳ اختصر فى حديثك فأنا مسافر الآن .

✳ لا تحاول طلب سلفة فأنا حالف لا أسلف أحدا .

من هنا رأينا نحن المحررين أن صاحب مجلتنا تجسيد
حي لغنى الحرب كما اصطلاحنا عليه . وغافلناه فكتبت مقالا
بعنوان (غنى الحرب يتحدث) وجعلته هو شخصية المقال
وكتبت حتى بعض عباراته ولازماته وبعض حكاياته
وتصرفاته هو . وكان قارئاً ذكياً لقد ضحك للمقال وعرف
اننى أعنيه وكان صحفياً بالسليقة اذ رحب بنشره وطلب
منى أن يكون باباً ثابتاً ولم يكن فى ذهنى أن أجعل
مع العنوان رسماً فاستدعى هو زميلنا الرسام حامد -
رسام بصحف الامارات العربية المتحدة الآن - وطلب اليه
أن يرسمه هو بجانب العنوان . لم يضق بالدعابة على
قسوتها ولا بالسخرية على حديثها . وشغلتنى رياسة
التحرير عن الباب فكان كثير من الزملاء يكتبونه وباجادة
تامة !

خطف طربوشى !!

فى عام ١٩٣٨ وكانت المؤشرات تشير الى اضطراب
فى توزيع البعكوكه- وكان اسمها لايزال الراديو والبعكوكه
كنا نطبع ٤٠ ألفاً فقط ، والنسخة بخمسة مليمات والورق
الداخلى ملون والصفحات ٦٤ صفحة من القطع المتوسط ،
فى ذلك العام أرهقنى العمل مع المفتى وكنت فى حدود
التاسعة عشرة من عمري وقبل أن ينتهى الشهر الذى قررت

الهروب منه فى نهايته ، أصدر زميلنا الأستاذ وليم باسيل
مجلة الصرخة فى نفس اطار لون الراديو والبعكوكة .
وما كان المفتى يطيق أن يجد لمجلته مجلة منافسة فى السوق
ودعانى وليم باسيل الى التعاون معه وترك المفتى فرحت
جدا واستغنييت عن مرتب الشهر فقد كان أول مرتب لى عام
١٩٣٧ هو ٥٠ قرشا لا غير مع العبد الذى كان على ومع
تقدم التوزيع زاد المرتب جنيها كاملا خلال العام - وذهبت
الى دار المفتى وتركت استقالتى معتذرا بأسباب صحية ،
وبعد يومين أو ثلاثة ظهرت الصرخة وفيها انتاجى وأتخيل
الآن كيف استشاط غضبا وهو يرى الصرخة الجديدة تنتزع
منه أهم مسمار فى ماكينة البعكوكة وراح يبحث عني بأول
سيارة ركبها (فيات) حتى عثر على فى أحد الشوارع
فتوقف ونزل لعتابى أو استرضائى أو الخناق معى ،
فصارحته بأن قسوة العمل معه تدعونى للطفشان فما كان
منه الا أن خطف طربوشى وهرب به الى سيارته وانطلق بها
وكان ثمن استرداد الطربوش الرهينة أن أسترده موقعى فى
تحرير المجلة ٠٠ وقد كان بعد أن جعل مرتبى ٢ جنيها
كاملة . وكان أمينا فى معاملاته مع محرريه رغم ضالة
المرتبات .

البعكوكة .. بداية السعد والثراء ..

أخذنا الاستطراد .. وتداعى الأحداث والأسماء
فقد قلنا أن (البعكوكة) باسمها العريض لم تكن تحمل
هذا الاسم من بدايتها فكيف نشأت هذه المجلة التي تحولت
اليها مجلة الراديو الصادرة عام ١٩٣٤ ؟

قلنا أن (الراديو) لم يتجاوز ما تطبعه - دون أن
توزعه كله طبعاً - ٢٠٠ نسخة أسبوعياً كان تحريرها
خليطاً من الأدب والسياسة والفن والنقد الاجتماعي ،
وتفسيح صدرها لكتابات القراء استقطاباً لهم ، لم تكن لها
شخصية ولا أسلوب ولا طابع .. لم يكن لها هيئة تحرير ..
صاحبها يستكتب بالمجان أصحابه من هواة الكتابة ..
واستمرت هكذا حتى جاء عام ١٩٣٧ حيث نشر صفحة
مستقلة بعنوان خاص هو (على كيفك) وتحت العنوان
ما معناه أنها مجلة خاصة صغيرة وابنة للمجلة الأصلية :
الراديو .. كانت الصفحة الجديدة باسمها الجديد (على كيفك)
شيئاً فريداً مميزاً ، كانت ضاحكة المادة ، لاذعة النكتة
حررها وحده ازهرى شاب سعى بها إليه اسمه طه محمد
حراز واستلفتت (على كيفك) أنظار القراء المحدودين

للمجلة ، وما لبثت ان كسبت المجلة الأصلية (الراديو)
قراء جددا بفضل هذه الوليدة الجديدة . وشيئا فشيئا
وضح أن هذه التقليدية الظريفة تؤذن بنجاح أكبر فما
لبثت أن أصبحت الصفحة أربع صفحات وبدأت المجلة
تصل الى الألف نسخة أسبوعيا . وألهم المفتى أن هذه
التقليعة لو عني بها ، وأفسح لها مجالا أكبر ، سوف
تضاعف من رواج التوزيع . وكنت قد بدأت صلتى بالمجلة
محررا من الخارج ، أكتب فيها نقدا للاذاعة بامضاء (عفريت
الراديو) فضلا عن بعض الأزجال والشذرات الفكاهية ،
ففوجئت بأنه بدأ ينقل شذراتى الفكاهية الى المجلة الوليدة
المستقلة ، ولكن بعد أن فاجأنا بوصولها الى ٨ صفحات
على ورق ملون خاص حمل عبء تحريرها وحده زميلنا
الأستاذ طه محمد حراز ، وكانت مساهماتى فيها محدودة .
الى أن فوجئت به يعفينى من تحرير أى شىء فى (الراديو)
ما عدا نقد الاذاعة ، لأوجه طاقتى الفكاهية الى المجلة
المستقلة الجديدة بعد أن فاجأنا بجعل اسمها (البعكوكة) .
وشاركت فى تحريرها زميلنا الأستاذ حراز ، الذى ظل
يكتب معظم موادها ، حتى تقاسمنا مسئولية تحريرها
وحدها ، وتنافسست وزميلي فى ابتكار أبواب ومواد
وشخصيات وحفلة البعكوكة منذ البداية بأبوابها الشهيرة
أم سحلول - الدكتور مكسوريان - مذكرات تلميذ خائب -
غنى الحرب - عثمان عبد الباسط - جاسات الأدباء - فكاهات
أهل الفن - برقيات ضاحكة - شعر حلمتيشى - وكانت
هذه أبوابا شبه ثابتة ، فضلا عن المواد المتحركة المتطورة

عددا بعد عدد ، الأمر الذى دفع صاحب المجلة وقد حققت البعكوكة نجاحا مضطردا الى أن يجعل اسم المجلة (الراديو والبعكوكة) وظل اسم البعكوكة ينمو ويلعب ويتضخم حتى لم يكن مفر من أن يكون وحده اسم المجلة ، بعد أن ذبل ثم مات اسم (الراديو) على ألسنة القراء وباعة الصحف وعددا بعد عدد وطدت البعكوكة أقدامها فى السوق ، وبعد ٢٠٠ نسخة لكل عدد يتعثر توزيعها بخمسة مليمات الى ١٦٠ ألف نسخة بعشرة مليمات ثم بـ ١٥ مليما ثم بـ ٢٠ مليما للعدد الممتاز الشهرى . وكانت رحلة النجاح بين المرتين قد استغرقت ما بين ١٩٣٤ - ١٩٤٠ وما تلاها .

تميزت البعكوكة في بداية الاربعينات بالقطع المتوسط. والصفحات الملونة للبعكوكة الداخلية والطباعة العادية ، حتى اذا تضاعفت كمية الطبع لم تعد المطابع العادية تحتفل طاقتها ملاحقة الكمية المضطردة الازدياد ؛ فنقلنا الطبع الى مطابع جريدة (لا باترى) بحى الأزبكية وكانت تطبع فقط بينما كان صنف الحروف يتم فى مطبعة لينوتيب صغيرة أخرى . ثم زاد ضغط الرواج وكنا بحاجة الى أحدث مطبعة تستطيع مواجهة مرحلة الـ ١٠٠ ألف وما تلاها فكنا نطبع فى مطابع جريدة المصرى التى تملك امكانيات تسعفنا من حيث صنف الحروف باللينوتيب الحديث ومن حيث آلات الطباعة الجبارة .

هنا يحسن أن نذكر أن البعكوكة عاشت فى البداية تنقل رسوم الكاريكاتير من الصحف الأخرى ونؤلف لها

نحن الكلام - ، حتى رزقنا برسامين متطوعين فاستغنينا
عن (اقتباس) كاريكاتير الآخرين ، ثم استخدمنا رسامين
محترفين بالمرتب ، سمحت الظروف المالية وولد على صفحاتنا
الرسام (حامد) وغيره من الرسامين المعروفين الآن .

وللتاريخ أذكر هنا بعض الأسماء التي شاركتنا تحرير
البعكوكة في مجالات غير الفكاهة الخالصة فأذكر الاستاذ :
محمد كامل حنة ومحمود كامل المؤرخ الموسيقى - ومحمد
السيد المويلحي . وكان هؤلاء الزملاء يحررون الموضوعات
الجادة . كما أسهم بالتحرير الفكاهي ولوقت طويل
الأستاذان محمد مصطفى حمام وفتحي قورة رحمهما الله .

كيف استغنت البعكوكة

عن الاعلانات ؟

كان الاعلان في مجلة البعكوكة برواجها الرهيب مضم
اقبال المعلنين ، فضلا عن اعلان حكومي واحد ثابت هو
اعلان هيئة السكة الحديد . وكان صاحب البعكوكة متنبها
الى عدم طغيان الاعلان على التحرير فخصص له نسبة
محدودة لا يتعداها مهما كان اغراء الاعلان وانفردت
البعكوكة بأنها الصحيفة الوحيدة التي ليس لها مندوبو
اعلانات . . . لقد كان الاعلان يأتيها حتى بابها وبدأت

ايرادات الاعلانات وايرادات التوزيع تدعم وتضاعف ثروة
المفتى صاحب البعكوكة حتى فاجأني يوما أغرب مفاجأة
صحفية ٠٠ لقد أبلغني أنه قرر الغاء الاعلانات نهائيا من
المجلة ٠ !

وكانت لذلك قصة :

في بداية رئاسة تحريرى للبعكوكة - من وراء حجاب
هو رئيس التحرير (الوهمى) حبيب مجلى طهرم ... فاجأني
المفتى بأغرب خبر أو اقتراح صحفى قال لى ذات يوم :

- أينه رأيك ؟ حانلفى الاعلانات

وصعقت ٠٠ كانت الاعلانات وما تزال أهم مورد لاية
صحيفة فى العالم ، وكانت الاعلانات فى البعكوكة ناجحة
جدا ٠ بل أشهد أننا كنا نؤجل نشر كثير منها حتى لا تطفى
الاعلانات على المادة التحريرية وكانت تدر موردا رائعا
ولهذا قلت له ساخرا :

- نعم ؟ سعادتك بتقول أينه ؟

فعاود حديثه المنطقى جدا بهدوء :

- عارف ان الاعلانات عندنا بتجيب لنا ايراد كويس .
لكن حانستغنى عنه ٠

وعاودتني الدهشة والذهول واكمل منطقه الغريب :

— احنا عايشين على قرائنا أكثر • لو المساحات
الى بتشغلها الاعلانات دي نخط فيها مواد للقارىء ، أزجال
نكت ، كاريكاتير ، مش يبقى أحسن ؟ التوزيع حاي زيد •
احنا يهمننا التوزيع •

وغضبت قائلا محتجا :

— أنا أرفض التجربة الخطرة دي • حضرتك ما تفكرش
فيها الا وأنت بتسلمنى مسئولية المجلة ؟ عشان لما
الايرادات تخس ، تقولى وشك وحش أو تقولى أنى رئيس
تحرير خيبان ؟

لكنه عاد يؤكده لى أن أرباح البيم ستكون أضعاف
ايرادات الاعلانات • عاودت طلب اعفائي من المسئولية
وتأجيلها الى ما بعد فشل التجربة كما أكدت له حتى لا
أحمل وزرها لكنه رفض وأخلانى من المسئولية •

لا أطيل .. نجحت التجربة وانتصرت وجهة نظر
الرجل الحساس وكأنما حسبها بالورقة والقلم •

نجحت التجربة ، لدرجة أننا كنا مرتبطين باعلانين
سنويين لكل من (بنك مصر) و (السكة الحديد) فكان
يدعو الله أن ينتهى العام والعقدان حتى لا يجددهما !

وانفردت البعكوكة سنوات — فى عهدى وان كان

بالرغم منى ! - بأنها الصحيفة الوحيدة فى العالم ، فى
الكرة الأرضية كلها التى لا تنشر اعلانات بل لقد فرض
على المفتى أن أضع ما نشيت دائما ثابتا على رأس المجلة
أقول فيه :

« هذه المجلة لا تقبل نشر اعلانات مطلقا لا تجارية
ولا شخصية ولا حكومية » !

وان كنت عدت فصممت على عودة الاعلانات وقبل المفتى
وكافأنى وحده دون أن أطالب بنسبة - ضئيلة جدا ! - من
ايرادات الاعلانات لكنها كانت تصل الى قرابة ١٠٠٠ جنيه
فى العام !

٥٠٠٠ جنيه

لهدف غريب !

هذا الرجل العصامى كان أنموذجا للرجل العامل
الذى يفنى فى عمله ويحرص على استمرار ونماء نجاحه .
قلت انه لم يكن يطيق منافسا فى السوق لمجلته ، وبالفعل
لم تستمر (الصرخة) أكثر من ٤ أعداد فقد جرد عليها
حملة عملية لا قبل لها بها . زاد عدد الصفحات ، زاد عدد
جوائز المسابقات ، خفض قيمة الاشتراك ، ضاعف الاعلان
عن مجلته فى الصحف . وكانت امكانياته المالية قد بدأت

تسمح ، وكان مالا مفر منه أجهض (الصرخة) فى مهبها
وخلا السوق للمجلة الصاعدة (الراديو والبعكوكة) وهنا
زاد التوزيع الى ٥٠ ألفا كل أسبوع . لكن المفتى لم يهتأ
بخلو السوق طويلا ، اذا ما لبثت المجلة التى كانت المجلة
الفكاهية الأولى قبل البعكوكة - وهى مجلة المطرقة - والتى
اكتسحتها المفتى ابتداء من اضافة صفحات البعكوكة الى
مجلته (الراديو) . والتى اضطرها الى التوقف تماما ، ما
لبثت أن أطلت برأسها محاولة العودة الى الصدور فهل
يتركها المفتى تسحب منه . ولو ألفا من الخمسين ألف
قارئ ؟ معاذ . المنافسة والاصرار والعناد انه عنيف فى
خصومته وقد قرر أن يغلق (المطرقة) قبل أن تسترد
أنفاسها . فرصد ٥٠٠٠ جنيه - فى مستهل الاربعينات -
للقضاء على المطرقة . فماذا فعل ؟ أصدر مجلة أخرى باسم
(الفارس) فى ٣٢ صفحة بالقطع المتوسط وهو نفس حجم
(المطرقة) وباعها بخمسة مليمات بينما كانت المطرقة بعشرة
مليمات وأفرد جوائز مغرية لمسابقاتها ، وكانت موادها من
فوائض موادنا للبعكوكة ونسخة رخيصة من البعكوكة . .
ولم يكن للمطرقة قبل بهذه المنافسة من رجل تمكن ماليا .
فتوقفت . ربما لم تكمل شهرا .

وخلا السوق من جديد للراديو والبعكوكة التى
وصلت الى ٦٠ ألفا . . وكان اسم البعكوكة قد غلب على
الألسنة ، فأسقطنا كلمة الراديو وجعلنا الترخيص باسم
(البعكوكة) فقط وكان هذا مع بداية مسئوليتى الفعلية

عن تحريرها وان كانت الترويسة حملت ربما لآخر أعدادها
اسما آخر رسميا لرياسة التحرير . .

وهذه أيضا قصة طريفة فى مسيرة المجلة الأعجوبة :
مجلة البعكوكة !

رئيس تحرير وهمى !

كان للبعكوكة رسميا رئيس تحرير وهمى هو زميلنا
المرحوم الأستاذ حبيب مجلى طعرم - وهو اسم حقيقى
وليس اسما بعكوكاويا !! - فمن الرجل ؟

انه كان مدير شركة التوزيع المسئولة عن توزيع
البعكوكة - شركة ماهر حسن فراج أحد ملوك توزيع
الصحف قبل تأميم التوزيع - وكان له فضل فى القفز
بالتوزيع بحكم رياسته لكل فروع الشركة ورياسته لكن
المعلمين والمتعهدين الفرعيين ، وصبيانهم من الباعة ودوره
فى رعاية توزيع البعكوكة وتوصية الباعة والتفتيش على
التوزيع وتيسير وصولها لأيدى الناس ، وكان المفتى سخيا
فى هذا المجال مع طعرم ورجاله وصبيانهم . وأراد أن يبرهن
له على مدى تقديره لدوره فى دوشة الأذهان بصياح الباعة
باسم البعكوكة ، عينه رئيسا للتحرير وكان هذا منصبا
فخريا بمعنى الكلمة لأن رئيس التحرير الفعلى وقتها كان
المفتى نفسه وكان ذواقة بصيرا بما يعجب القارىء وكانت

له حكايات فى المسابقات الوهمية الجوائز . فى مستهل
كفاحه وقبل النجاح ، وبرغم ثقافته المحدودة جدا كان لا
يخطئ تقدير المادة الجيدة ويفرزها من سواها ، التجربة
وهضى المدة ، خلقا له خبرة وحاسة صحفية نادرة ، وهكذا
حملت البعكوكة رسميا اسم رجل لم تكن له صلة بالمجلة الا
استلامها بنفسه كموزع من المطبعة قبل الصدور بيوم .
وكان له أيضا فوق هذا المجد الصحفى الذى لا صلة له به
مرتب قدره خمسة عشر جنيها - مرتب رئيس تحرير
وهى - فضلا عن مكافأة نشاطه فى التوزيع !

ويشهد الله كما يشهد طهرم نفسه رحمه الله انه لم
يكن يعرف شيئا عن تحرير المجلة ولم نشاهده أبدا يمارس
مهمته لسبب بسيط هو انه كان مدير شركة توزيع ضحنت
فقط ، وان كنت رأيتة معنا عام ١٩٥٨ يقدم لمجلة (اضحك)
التي حررتها مع بيرم التونسى وشهاب وأبو عبده وحراز
وفتحى قورة لحساب صديقنا الضابط السابق برتنى مرقس
بدار صاحب مصانع الكرتون حاليا رأيت طهرم يقدم
فكاهات مترجمة ، ترجمها هو وكانت هذه أول مرة أعرف
فيها انه يمارس الكتابة أو الترجمة . وكان رجلا طيبا لكنه
لم يعرف بالنكتة أو الفكاهة .

وهذه عبقرية أخرى للمفتى ، استطاع اختراع رئيس
تحرير لم يره المحررون معهم طوال السنوات ولم يرفض
أو يقبل مادة أو كاريكاتيرا أو يناقش حرفا واحدا !

مرحلة القمة !

في أوائل الخمسينات كنت محررا وسكرتيرا ثم مديرا للتحرير ولكن من منازلنا . . ذلك اننى كنت من أوائل الأربعينات قد انتشرت في كل الصحف تقريبا . عملت المحرر الفنى المسئول لعشرين مجلة وجريدة ، وسكرتيرا لتحرير السياسة اليومية وسكرتيرا لتحرير روز اليوسف وسكرتيرا لتحرير الشعلة وجئت فأصدرت مجلتي الخاصة (ميكي ماوس) من سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٩ ثم انتقلت بالاضافة الى هذا كله محررا فنيا لمجلة الصباح بعد انفصال زميلي العزيز عبد الشافى القشاشى المحرر الفنى الأول لها طول العمر، لم يكن وقتى يسمح للبعكوكه أكثر من المشاركة ببعض التحرير ومراجعة ما يرسله الى المفتى من مواد ، أوقعها لتتسلمها المطبعة رأسا . وأذهب الى ادارة المجلة بين الحين والحين لجلسة استشارية قد تمتد الى ساعات .

و ذات يوم من منتصف الخمسينات وكانت الضرائب قد بدأت تزعج المفتى الذى ما كان يتصور أن يسدد شيئا للضرائب من هذه الثروة التى جمعها بالكدح والضمنى والمعاناة (ونور العينين) - كما كان يقول دائما ! - وأين كانت الضرائب والحكومة أيام الجوع والشظف ؟ ! فى هذا

اليوم قال لى رحمه الله : أنت يا أخى بقيت منتشر فى كل
صحف البلد ومعاك فلوس . ما تعزمنى النهارده ؟ ورحبت
فورا . وضممتنا مائدة كباب فى حى سيدنا الحسين وشاى
كشرى فى مقهى الفيشاوى وفضفض لى بمتاعبه مع الضرائب
وانه لا ينوى أن يدفع شيئا . وكيف يدفع وهو الذى كون
الثروة بالضى والحرمان ؟ وألقى فى وجهى بقنبلة :

— أنا حاقفل البعكوكة . أنا عندى آكل وأعيش ملك
لغاية ما أموت . ومش حاططولوا منى ولا مليم .

وذهلت . . كيف يفكر فى قفل المجلة مع هذا النجاح
المتصاعد ؟ وبصرته بخطورة وخطل هذا التفكير وفاجأته
بقولى :

— سيبيهاى . أطلعها أنا وأصرف عليها وأدفع لك
٥٠٠ جنيه فى الشهر وأنت مستريح ولم يكن يتوقع أن
يسمع منى ولا من غيرى مثل هذا العرض فذهل لشوان
وسألنى : بتتكلم جد ؟

فمددت يدى الى دفتر الشيكات — وكنت قد دخلت
هذا السلك ! — وشرعت أكتب له شيكا بألف جنيه حقه
عن شهرين مقدما . فاستوقفنى وقال لى :

— لا . تعال رئيس تحرير علنى ورسمى وفعلى ومن
العدد ده مالىش دعوة ولا أتدخل فى حاجة . عيني ما بقيتش
تشوف . أسافر بره اتعالج وأتفسح . مرتبك ١٥٠ جنيه
من الشهر ده وتدللت عليه وراق لى أن أداعبه فقلت :

– شوية • عاوز ٣٠٠ جنيه وشوف حاوصل بالتوزيع
لكام •

وراقه هذا الأسلوب العمل فقال :

– ١٥٠ جنيه ما فيش غيرهم رسميا • ولك على كل
ألف تزيد جنيه واحد أنت حاتستلم المجلة وتوزيعها ٦٠
ألف • لما أشوف حا تعمل آيه ؟

وعدت أقول : أنا وأخواني الى وصلنا بالمجلة ٦٠
ألف • بالملاليم الى بناخذها منك وكنت قبلنا بتطبع ٢٠٠
نسخة يرجع لك ٥٠٠ وضحك للنكتة وأقر بفضل الزملاء
جميعا وقال لى :

– ما تنساش انك بدأت عندي بـ ٥٠ قرش فى الشهر
ما تنساش أن طعرم كان بياخذ ١٥ جنيه بس •

فقلت :

– طعرم ما كانش له شغل معانا خالص فأمن على
كلامي وقال :

– عشان كده حادف لك ١٠ أمثاله !

وأنهيت دعابتي حول المرتب وقبلت على أساس
مكافأة جنيه واحد عن كل ألف تزيد فى عهدي وأشهد أن
الرجل كان أمينا فى اتفاقه الى أن وصلت بالمجلة الى ١٦٠
ألف خلال سنتين حيث جاءت الثورة فأسقطت جميع رخص

صحف الافراد وتوقفت البعكوكه وكان قد آن للمفتى أن
يستريح من الكفاح . . ومن النجاح معا !

فانسحب الى بيت شيده في أرض البيطاش في حي
العجمى بالاسكندرية يمضى بينه وبين بيته في شارع
بلزوني في سبورتنج الاسكندرية أواخر أيام حياته حيث
أصيب بالشلل قبل وفاته بعام أو أكثر .

وقد زرتة في هذه العزلة وكانت معه شريكة كفاحه
المرحومة عيشة فهمى زوجته ورفيقة خطاه الأولى ورأيت ذلك
الطاروس المنتفش ، القاسى ، الصارم ، وقد نال منه المرض
اللعين فى الحركة والنطق ؛ عزت على رؤية المعلم العصامى
فى هذه الحالة من العجز . اختزنت الأمر ودعوت له بالشفاء
وأغرقته فى بحر من النكت والفكاهة والترياة على الأمراض
وأسمدنى أنه كان يقهقه من أعماقه ورويت فكاهاتنا معا
والمقالب التى كنا ندبرها له فنعطيه رانديفوهات لمعجبات
وهمميات وكيف كان يقم فى شرك معابناتنا ويكتشف
من ضحكنا عند عودته خائبا اننا ضحكنا عليه فكان يشاركنا
الضحك ولا يغضب . . ويصدق مقالنا التالية !

وكانت (ست عيشة) حرمه رحمه الله وقد توفيت
بعده بشهور أربعة كما عرفت - كانت هذه الست الأصيلة
الصابرة التى شاركتة منذ الصغر حتى أصبحت حاملة
مفاتيح الخزان الامينة ، والتى نامت معه فى المطابع على
قصاصات الورق وشربت معنا فى البداية الشاي فى علب

الحبر الفارغة فى المطابع التى كنا نتشرد بينها أيام البداية
كانت سعيدة جدا لاننى بجو المرح الذى خلقتة أسعدتها
وأسعدت رجلها . وقالت لى عند انصرافى متأثرة :

– « كتر خيرك . كسبت فينا ثواب كبير . بقى له
شهور ما ضحكش – عايش يبكى ويستعجل يومه » .
رحمه ورحمها ورحمنا الله .

المعركة الزجلية

لعل السواة الوحيدة التى استنكرتها فى (البعكوكة)
محررا ورئيسا للتحرير ، تلك المعركة الزجلية الساخنة
التي أشعلها صاحب المجلة بين الزجالين . استكتب أحدهم
زجلا هاجم فيه كل الزجالين ودعاهم الى مبارزة زجلية ظلت
البعكوكة تنشرها سنوات وساهمت الى حد فى تنشيط
توزيعها لكنها فى النهاية كانت جريمة فى حق فن الزجل ،
الفن الجميل الذى لا ينبغى أن يتبدد فى مهاترات وشتائم .
لكنى لم أكن أملك للمصيبة دفعا . كان صاحب المجلة
سعبدا بالمعركة التى تحولت الى معركة هجو مقذع أحيانا
كثيرة ، وتجريح وانتقاص لكرامة الزجالين وحسبى أننى
كزجال لم أشارك فيها أبدا !

المسابقات ٠٠ والجوائز

قبل التحاقى بالبعكوكة - وقبل أن تحمل هذا الاسم بعد دخول زميلي الاستاذ طه محمد حراز ودخولى - ويوم كانت لا تزال تحمل اسم (الراديو) كان صاحبها رحمه الله يصطنع مسابقات ، يفتعل لها جوائز وهمية ٠٠ كان لا يزال فقيرا لا يملك تخصيص جوائز فكان ينشر المسابقات ويطلب الى القراء أجوبتها ويشترط أن يكون مم الجواب طوابع بريد قيمتها ٢٠ مليما ، كان يجمع منها شيئا يساعد على نفقات الطباعة والزكوغراف ، وعند نشر نتائج المسابقات كان ٠ يغفر الله له - يخص بالجوائز الثمينة التى أعلن عنها أسماء وهمية بعناوين وهمية ، ومن قيمة الطوابع يعطى اشتراكات مجانية لمدة ٤ أعداد فقط لفائزين حقيقيين يزدون عن ثلاثة !

وما أن حملت مسئولية المجلة بعد ذلك حتى رفضت أن أشارك فى هذه اللعبة الخادعة التى لجأت اليها المجلة قبل النجاح ٠ راقنت المفنى بأن الأحوال تسمح بجوائز حقيقية بعضها جوائز مالية وبعضها اشتراكات مجانية فى المجلة وبدأت المسابقات،السليمة والفائزون الحقيقيون وبدأنا

نشر أرقام أذونات البريد التي نرسلها اليهم مع نشر
اسمائهم وعناوينهم .

ووجهت المسابقات المعتادة وجهة أخرى فيها فائدة
ذهنية فجعلتها مسابقات في النكتة جوائزها كانت في
البداية - اذن بريد بعشرة قروش لكل نكتة تنشر ، ثم اذن
بريد بخمسة وعشرين قرشا ثم اذن بريد بنصف جنيه ثم
بجنيه كامل . وأستطيع أن أحدد قيمة جوائز النكت منذ
بدأت حتى توقفت المجلة بما يجاوز العشرة آلاف من الجنيهاً
أنفقناها مكافأة للنكت التي ننشرها للقراء . عشرة آلاف
جنيه يوم كان الجنيه صاحب الجلالة الجنيه !

وفي نفس الوقت رصدنا ألف جنيه ثم ألفا أخرى .
ثم ألفا ثالثة لمسابقة زجلية استمرت سنوات . وكانت
الجائزة الأولى فيها اسبوعيا ١٠ جنيهاً والثانية خمسة
جنيهاً والثالثة ثلاثة جنيهاً الى جانب ١٠ جوائز ، كل
منها قيمته جنيه واحد .

وكان لمسابقة النكت ومسابقة الزجل أثر لا شك
فيه في التنشيط الذهني والفكاهي والزجلي .

الامام

عام ١٩٣٧ ظهرت مجلة (الامام) التي كان يملكها الدكتور أحمد زكي أبو شادي الشاعر المعروف ورئيس جماعة أبوللو التي كان رئيس الشرف لها أمير الشعراء أحمد شوقي . وامتلك أبو شادي قبل هذه المجلة مجلتين أخريين هما (أبو للو) وكانت للشعر ، و (مملكة النحل) وكانت تربية النحل من هواياته وفوجئنا بأن هذه المجلة (الامام) مجلة فكاهية فقد كان يحرقها كلها من منفاه في باريس ، عمنا بيرم التونسي . وكانت من القطع الطويل في ١٢ صفحة . وكانت موادها مواد بيرية فيها الزجل والشعر الفكاهي والمقامة الفكاهية الى جانب الخطرات الساحرة الناقدة للسلوكيات وللمرفوض من العادات ولم تكن (الامام) هي المجلة الوحيدة التي حررها بيرم من منفاه . سبقتها مجلة (الشباب) وكان يملكها الاستاذ عبد العزيز الصادر وعلى صفحاتها جرت القصائد الاولى لشاعر الشباب الأستاذ أحمد رامي الذي اكتسب هذا اللقب انتسابا الى (مجلة) الشباب ، لا الى الشباب نفسه من حيث هو عمر وربيم ، كما هو سائد في الأذهان .

لكننا لم ندرج مجلة (الشباب) فى سلك المجلات الفكاهية لأن الفكاهة فيها كانت قاصرة على مواد يبرم التونسى ، كما لا نملك أن ندرج فى هذا السلك نفسه مجلة (الكشكول) مع وجود مادة فكاهية فيها كان يعحررها حسين شفيق المصرى ومع اعتمادها على كاريكاتير على الغلاف كان يرسمه فنان حاذق اسمه (سانتس) ولم يصل الى علمى أسباب توقف (الامام) عن الصدور بعد أعداد قليلة فقد كنت وقتها عام ١٩٣٧ أتلمس خطاى الأولى على أعتاب الصحافة الفكاهية . . والصحافة عمرها ربما كانت الأسباب عدم انتظام البريد بين منفى يبرم فى باريس ومقر المجلة فى مصر وربما لخلافات مالية ، الله يعلم وان كنت أكادؤكد أن احتجاجها لم يكن بسبب عدم الاقبال عليها فان سوق القراءة فى مصر على استعداد لتقبل كل عمل صحفى فكاهى والاقبال عليه .

هكذا دلت الظروف والمؤشرات والشواهد على طول المسيرة .

ياهو

عقب عودة يبرم التونسى من المنفى ، وكان ذلك عام ١٩٣٨ ، وبعد أن أنس شيئا من الاستقرار بفضل حماية اسبغها عليه محمد محمود باشا رئيس الوزارة والنقراشى

باشا وزير الداخلية واتفقهما على الاغضاء عن وجوده -
على نحو فصلته باسهاب فى كتابى : « بيرم التونسى ثائرا
ساخرا » - دار الشعب - يناير ١٩٧٥ - أقدم رحمه الله
على اصدار مجلة فكاهية من القطع الطويل فى ٨ صفحات
عاونه فيها برسم الكاريكاتير رسام الكشكول (سانتس)
كانت - محتوى ومضمونا - هى بيرم التونسى مطبوعا
على ورق ٠ آراؤه ، لدعاته ، سخرياته ؛ أزجاله مقاماته ...
الخ .

ولم يلبث بيرم - ربما بعد عديدين لا يزيد - أن (أقنع)
عن اصدارها . فقد قامت وقتئذ الحرب العالمية الثانية
(١٩٣٩ - ١٩٤٥) وانتعشت سوق المسرح والسينما
خلالها فالتهمت وقت بيرم تأليفا ، وكانت الاذاعة قد فتحت
له أبوابها وميكروفوناتا ، يلقي معنا الأزجال من خلالها ،
ويؤلف معنا الأغانى والصور الغنائية والملاحم الشعبية لها
وينشر أزجاله فى جريدة المصرى . الأمر الذى أغناه عن
متاعب اصدار وتحرير صحيفة فكاهية . وخلا السوق
الفنى لصراع فنى رائع مثمر بينه وبين قرينته بديم خيرى
فى التأليف المسرحى والسينمائى ، وذلك قبل ظهور أبى
السعود الابيارى وظهورى الى جوارهما فيما بعد فى نفس
الميدان : التأليف المسرحى والسينمائى .

الصرخة

كان يملك ترخيصها الأستاذ حسن حسنى المحرر فى (الاهرام) وقتئذ فاستأجرها منه الأستاذ وليم باسيلى وأصدرها عام ١٩٣٨ فكاهية فى ٣٢ صفحة ثمنها ١٠ مليمات وكانت من القطع المتوسط وتميزت عن كل صحف الفكاهة بغلاف من ورق الكوشيه الفاخر تحمل الأبواب المعتادة فى صحف الفكاهة كالزجل والشعر الحلمنتيشى والنقد الساخر والقافية وقليل من الكاريكاتير اشترك معه فى تحريرها من الزجالين (أبو عبده) وقد أغراني محررها وليم باسيلى عند صدورها أن اشاركه فى تحريرها وكان معنى هذا أن أنسحب من تحرير (البعكوكة) وكنت قد بلغت فى خدمتها العام الثانى لى ٠ وقبلت التعاون معه بعد قليل من التردد فقد كنت ضمت بقسوة وصرامة صاحب البعكوكة فى معاملتنا من حيث المواعيد وكمية الانتاج المطلوبة ومسئوليتى حتى عن ورق المجلة حيث كنت اذهب الى استلامه من مخازن (الأهرام) فى رملة بولاق وأحمله على عربة كارو أتابعها على قدمي فضلا عن مسئوليتى عن التصحيح وملاحقة حفار الزنكوغراف بينما لم يطلب منى وليم باسيلى سوى الكتابة والتحرير وتركت للأستاذ المفنى

استقالتى من البعكوكة مع بواب داره وأراد وليم باسيلى
تكريمى حيث سلبنى من المفتى منافسه العتيد فى السوق ،
وهو يعرف دورى فى صدور البعكوكة فنشر فى الصرخة
سطورا يرحب فيها بانضمامى الى أسرة الصرخة التى بدأت
أشارك فى تحريرها منذ العدد الثانى وقبل أن أكمل
مساهمته فى تحريرها كان المفتى قد حاصرني بسيارته فى
أحد شوارع حي المنيرة وخطف طربوشى وهددنى بالضرب
ان لم أعد الى بيتى الحقيقى ، ولمس أوتار عاطفتى حين قال
لى ما معناه : هل ربيتك ورعيتك ومنحتك فرصتك الأولى
لتتمرد على بمجرد أن تشم نفسك ؟

وهى حكاية أوردتها فى موضعها من هذا الكتاب . .
وعذرني، وليم باسيلى ولم ينفضب منى ، ولم تلبث (الصرخة)
ان توقفت بعد أعداد حيث لم يكن لها قبل بمنافسة البعكوكة
الصاعدة عددا بعد عدد .

والأستاذ وليم باسيلى واحد من رواد الصحافة
الفكاهية المعاصرة . بدأ على صفحات المطرقة وكان له باب
مقروء باسم (تحت الناموسية) جعل منه كتابا فيما بعد .
وكان من أظرف المحررين الفكاهيين وكان يوقع باسمه
الصريح أو بامضاء (و . ب) أو (واخذ باله) وقد سجن
أكثر من مرة فى خلال عمله فى (المطرقة) وعمل فى
روزاليوسف عام ١٩٣٧ محررا لمجلة داخلية باسم (منقلب

القط) لها مكانها فى الحديث فى هذا الكتاب وزاملته منتصف الأربعينات فى (الشعلة) ثم ختم حياته الصحفية فى دار الهلال . وحيث لم يكن فى صحفها مجال فكاهى فقد أفرغ طاقته الفكاهية فى ردود ظريفة على قراء مجلة (الكواكب) حين حررتها منذ عددها الأول عام ١٩٤٩ وغادرتها وهو مستمر فى الرد على القراء بامضاء (طرزان) .

المصيدة

وشهدت أعوام الأربعينات أيضا ظهور مجلة (المصيدة) أصدرها الأستاذ فهمى عقل رحمه الله ولم يكن يعرف عنه العمل بالصحافة من قبل . لكنى أذكر أننى قابلته فى صفوف حزب مصر الفتاة ، فى مطلع الشباب ، عضوا معى فى الحزب وكانت مجلة تصدر فى ١٨ - ٣٢ صفحة من القطع المتوسط وكان يحررها مع بعض الزجالين، الزجال الراحل عبد الفتاح شلبى (أبو عبدة) أحد زجالى (المطرقة) قبل توقفها وكانت (المصيدة) نسخة مهزوزة من (المطرقة) ومن البعكوكه نفس الأبواب ، بأسماء قريبة من الاسماء الأصلية .

وكان فيها باب أخذت عليه الزملاء الذين كانوا يحررونها . كان الباب يحمل اسم (صفيحة الزبالة) وكانوا ينشرون فيه الرسائل والأزجال الواردة من القراء والتي لا تعجب المجررين . وكان موضع مؤاخذات وامتهان

لآدمية ومواهب أو استعدادات هؤلاء القراء ، وتسدد شهيتهم عن معاودة المحاولة وتصيبهم باليأس ونحن بحاجة الى صفوف جديدة دائما من الأدباء الضاحكين المضحكين والزجالين والقصاصين . . . الخ . . . خاصة وقد كانت (المصيدة) تعلق على مالا يعجبها من انتاج قرائها تعليقات قاسية تسد أمامهم الأمل وتشهر بهم علانية . ولم تعمر المصيدة الا شهورا قليلة فقد ظهرت فى وقت سيطرت فيه البعوضة على السوق الصحفى الفكاهى . وكان مقرها شارع العطار بالقاهرة خلف سوق خضار العتبة .

الأيام

فى منتصف الاربعينات انتهت خدمة أستاذنا حسين شفيق المصرى فى دار الهلال حيث كان يحرر لها صفحات عديدة من مجلة (الفكاهة) التى صدرت فى النصف الأخير من العشرينات ، ثم رأس تحرير (الاثنين) التى حلت محل (الفكاهة) ومحل مجلة أخرى من مجلات دار الهلال كانت تسمى (الدنيا المصورة) - وخلفه فى رئاسة تحرير (الاثنين) زميلنا الكبير الاستاذ مصطفى أمين . .

كان حسين شفيق المصرى قد نال منه الوهن وأقعده الشيخوخة عن الحركة الا فى حدود ضيقة ، لكن ذهنه ظل

مشرقاً بالحيوية والعطاء الفكاهي الذي كان يمليه على من حوله ولأن الرجل من جيل لا يستسلم لمرحلة (المعاش) ولا لدواعي السن والزمن فإنه ضاق بالصمت وعدم الانتاج الصحفي فاستصدر رخصة باسم (الأيام) كان يساعده في اصدارها ومباشرة طباعتها زميلنا الاستاذ محمد السيد شوشة ولعلها كانت أولى خطواته على طريق الصحافة وكان يتولى مصاحبة الاستاذ الكبير يتأبط ذراعه ويقوده على الطريق لذهاب بصر الأستاذ حسين شفيق المصري . وهنا نذكر نكتة معروفة بيننا أطلقها الرجل الأستاذ حين لقيه في الطريق أحد أصدقائه فوقف لمصافحته وتحيته وسأله عن زميلنا شوشة الذي يقود خطاه :

— ومين حضرته ؟

وأجاب حسين شفيق المصري :

— ده واحد (ساحبنا) !

ولكنها كانت النهاية المحتومة !

الرجل الذي عاشت على قلمه صحف وأثرى من ورائه أصحاب صحف ، عجز عن اصدار صحيفة منتظمة مطبوعة طباعة لائقة مقبولة وكانت صحفنا قد دخلت عصر .. (الروتوجرافور الملون) و (الأوفست الملون) فلا دعايه للصحيفة ولا انتظام لصدورها ولا طباعة ولا اخراجا وأيضا — والأمانة في الدراسة والبحث تقتضى تقرير هذا — وأيضا كان التحرير دون المستوى الذي تعودته الناس من رائد علم

فى دنيا صحافة الضحك والاضحاك ! وتوقفت (الأيام)
ربما بعد عشرين أو ثلاثة ٠٠ وكان مستواها التحريرى
الذى أشرت اليه يشير الى الظروف الصحية والنفسية التى
عاناها الأستاذ فى أيامه الأخيرة حيث المرض والاكتئاب
والشعور بالعزلة ، وهو ما عبر عنه بكلمة هى مزيج من
الظرف الشاحب والمرارة الغالبة ، نشرتها له فى مجلة
(أضحك) التى أصدرها الأستاذ عمر عبد العزيز أمين عام
١٩٤٦ عن دار الجيب التى أسسها ، وكانت لها فى السوق
الصحفى صحف (روايات الجيب) و (مسامرات الجيب)
وقد رأيت من دواعى الفخر لمجلة (أضحك) الجديدة أن
أستكتب فيها أستاذنا ورائدنا حسين شفيق المصرى ،
فارسل الى مع أحد أقربائه الكلمة التى أشير إليها ، ولم
تكن التحفة الفكاهية التى كنت أنتظرها من الأستاذ الكبير
ولكن الكلمة بما عبرت عن أحوال صاحبها كانت آخر ما نشر
له وكانت دلالة على قهر الزمن والمرض للموهبة التى تألقت
قراءة نصف قرن وتلمذنا عليها أنا وزملاء جيلي من
المحررين الفكاهيين .

اضحك أول مرة ١٩٤٦

بينما كانت البعكوك متألقة فى السوق الصحفى منذ
١٩٣٩ وما تلاه من أعوام ، منفردة مكتسحة متصاعدة أرقام

التوزيع ، قرر صاحب دار الجيب الاستاذ عمر عبد العزيز أمين أن يصدر مجلة فكاهية الى جانب (روايات الجيب) (ومسامرات الجيب) فاستصدر رخصة باسم (أضحك) وأسند مسئوليتها الى الأستاذ أبو السعود الإبياري وكنت وقتها محررا في (مسامرات الجيب) في أسعد فتراتنا تحت رئاسة استاذنا الكبير أبو الخير نجيب ؛ فطلب الى صاحب الدار أن أساهم في (أضحك) بنصيب كبير ولو على حساب انتاجي للمجلة (مسامرات الجيب) !

وتعاونت مع زميلي المرحوم أبو السعود الإبياري ناعونا واسعا حتى استقال بتلغراف بعد ٣ أعداد فقط لخلافات بينه وبين صاحب الدار والمجلة فحملت وحدي عبء المسئولية بينما كان الأستاذ محمد عفيفي يمدني بمواده الفكاهية ، وكان أغلبها مترجما ، لكنه كان وافر الانتاج . . وكانت خطواته في (أضحك) أولى خطواته على الدرب الصحفي . . الفكاهي !

كنت في نفس الوقت أحمل نصيبا ملحوظا من تحرير البعكوكة ؛ لكن . . من منازلهم . . وصحيح انني عانيت كثيرا من الحرج من الأستاذ المفتي الذي كان لا يغفر لمحرر أن يوزع ولاءه لعمله وألا يقصره على البعكوكة فقط ، لكنني كنت أتعلل بتعللات لا تقنعه لم يكن يملك الا الاستسلام فهو لن يدفع لي ما أحصل عليه من مجموعة الصحف الكثيرة التي أحرر فيها تحريريا سياسيا أو فنيا لكنه كان بفكاهة

ساخرة ظريفة يكرر لى قوله وهو ناظم على عملى فى (اضحك)
دار الجيب :

- يللا بقى اقللوا البتاعة بتاعتكم دى وافضى لى .
انا حاجز لك رياسة تحرير البعكوكة !

كان الرجل يملأ يده من أن الحظ واتاه وأنه فى قمة
برج سعه وأن كل منافسة صحفية فكاهية للبعكوكة محكوم
عليها بالزوال مقدها !

وهذا ما كان . . أوقف الأستاذ عمر عبد العزيز أمين
اصدار (اضحك) ، واتجه الى اصدار مجلة للأطفال باسم
(البلبل) ' .

وعدت ثابتا مستقرا الى قواعدى فى البعكوكة وحدها
على النطاق الصحفى الفكاهى .

البعكوكة . .

فى عهد الثورة

عام ١٩٥٤ أنشأ السيد وجيه أباطة وكان واحدا من
ضباط ثورة ١٩٥٢ شركة باسم (النيل) للنشر والاعلان .
أصدر من خلالها مجلات (أهل الفن) و (الحياة) و (أخبار
الجريمة) وقبلها أصدر (البعكوكة) فى حياة صاحبها

الأستاذ المفتى بعد أن أوقفها صاحبها وجاء الأستاذ وجيه
أبازة بزميلي الراحل الأستاذ فتحى قورة رئيسا لتحريرها
ودعاني الى التعاون معه فرحبت وحررنا البعكوكة معا .
طه حراز وأبو عبده وقورة وأنا . وبعد ثالث عدد استقال
فتحى قورة لخلاف بينه وبين السيد وجيه أبازة فتلقيت منه
فى بيتى تكليفا أرسله الى الصاغ محمد هلال مدير المجلة
بتولى رئاسة التحرير فورا .

كنا فى منتصف الأسبوع ولا بد من صدور العدد
فى موعده وكنا مقبلين على عيد الأضحى وتستوجب عطلة
العمال فى المطابع تجهيز عدد ثان للعيد مبكرا ، وعددا
ثالثا لاسبوع العطلة وكان اختبارا مفاجئا ودقيقا لمدى كفاءتى
والحمد لله اجتزت الاختبار بنجاح ، فقد انكبت على تحرير
وتجهيز ٣ أعداد فى أسبوع واحد . . وصدر العدد الجديد ،
وبعده عدد عيد الأضحى ، لكن العدد التالى لم يصدر بعد
أن أرهقت نفسى فى تجهيزه مبكرا . .

فقد رأى السيد وجيه أبازة أن يوقف اصدار المجلة
بعد أن استعادت مكانتها سريعا وأوشكت أن تضاعف
نجاحها وقد توفرت لها امكانيات الدعم المالى واعلانات
شركة النيل الكثيرة !

آخر نكته

منتصف الخمسينات . والسوق الصحفي الفكاهي
يشكو فراغا بعد توقف البعكوكة التي أصدرها لحسابه
وحساب شركة النيل للدعاية السيد وجيه أباطة وكان لا
يزال وقتها من ضباط الثورة المسئولين وان كان قد ترك
المناصب العسكرية .

وفى الفقره السابفة سردنا حكاية بعكوكة حكومة
الثورة ، التي ورتت البعكوكة الأولى .

فى هذا الفراغ كنت محررا فنيا لمجلة (الأنباء)
التي استأجرها السيد حسنى عبد المجيد ، صاحب احدى
دور الطباعة حاليا فى سوق التوفيقية . وتولى أستاذنا محمد
على حماد رئاسة تحريرها . وفوجئت بالسيد حسنى عبد
المجيد يفاتحنى فى رغبته أن أحرر له مجلة فكاهية مقتنعا
بحاجة السوق اليها . فبادرت وكتبت الى شريك الكفاح
الصحفى الفكاهى الأستاذ طه حراز أدعوه للحضور الى
القاهرة من السويس حيث كان يعمل وقيم ، وقابلته
بالسيد حسنى عبد المجيد واتفقنا على اصدار (آخر نكته)

ولا أذكر الآن هل استصدر لها رخصة جديدة يومها أم استأجر لها رخصة . وما بدأنا نعمل ونستجمع قراءنا من جديد ونستعيد أرضنا التي فقدناها حتى فوجئنا بالسيد مصدر المجلة وممولها ينسحب نهائيا من الساحة الصحفية ويوقف إصدار المجلة بعد أعداد محدودة وقبل أن نعاود الاندماج و (نسخن) ويحمى وطيس الالهام الفكاهي !

الصاروخ (١)

وأسميها الصاروخ رقم ١ ، لصدور صاروخ آخر رقم ٢ فيما بعد ذلك .

كان (الصاروخ رقم ١) اسم ملحق فكاهي أصدرته وحررته وحدي في ثماني صفحات مستقلة ، تابعا لجريدة الحقائق التي أصدرها الزميل الأستاذ أنور زعلوك وأسند الى رئاسة تحريرها في الخمسينات .

من بداية عملي بالصحافة الفكاهية وإيماني بها يقودني ويلح علي . وما أن وليت رئاسة تحرير الحقائق وكانت جريدة سياسية تعنى بالشئون العربية الى جانب الشئون المحلية في لحة عنيفة حادة وفي حملات لصالح الجماهير أوقفتني متهما أمام المحاكم ٤ مرات خرجت من كل منها بالبراءة ٠٠ وهنا - للطرافة - أذكر ذكرى تحملني على الابتسام كلما ذكرتها !

فى كل مرة أقدم فيها للمحاكمة كان زميلى أنور زعلوك يدبر لى مظاهره تستقبلنى عند دخولى المحكمة تهتف بحياتى لتشجيعى على مواجهة الموقف وتلطيف أثر الحكمة بالسجن على اذا صدر حكم بالسجن - وكاوت المظاهرات وفيرة العدد جدا لا بد أنها كانت تكلف صديقى أنور زعلوك أجورا كثيرة وكانت عبارات التظاهر كما لقنها للمتظاهرين :

- يحيا الكاتب الحر

- عاش الصحفى الشريف

- السجن للأحرار ٠٠ الخ ٠٠ !

وبرغم تضاعف انتشار (الحقائق) فى عهدى الا انى رأيت أن اضافة صفحة ضاحكة اليها . سوف تكسب لها قراء جددا وتدعم ما هى فى السبيل اليه من النجاح ، وفعلت جعلت الصفحة الأخيرة من الحقائق صفحة فكاهية مستقلة جعلت لها عنوانا خاصا : (الصاروخ) ونجحت التجربة فجعلت الصفحة ملحقا مستقلا فى ٤ صفحات وتضاعف نجاح التجربة فجعلت الملحق فى ٨ صفحات .

وفجأة قضت الظروف بنوقف جريدة الحقائق فتوقف الملحق بالرغم من النجاح الذى ينمى فى بدايته بصفحة واحدة وبعد عدد واحد يصبح ملحقا من ٤ صفحات وبعد عدد واحد يصبح ٨ صفحات ويستمر هكذا الى أن عطلت الحكومة جريدة الحقائق وسجنت أنور زعلوك !

الصاروخ (٢)

ويأتى الصاروخ الثانى ملحقا لجريدة التعاون تصدره دار التعاون فى عهد مؤسسها ورائدها الأول الزميل الكبير محمد صبيح وتبدأ الحكاية بأن يدعونى للقائه ويعرض على أن يفرد لى ملحقا من ٨ صفحات تصدره (التعاون) يصدر مع جريدة تعاون الفلاحين التى كانت ولا تزال تطبع عشرات الآلاف كل عدد ولكنها كلها تذهب الى المشتركين الثابتين فى الجمعيات الزراعية المتناثرة فى أنحاء الجمهورية . وكان رأى الأستاذ محمد صبيح انه يريد توزيع الجريدة توزيعا شعبيا جماهيريا ، لا يكون قاصرا على اخواننا الفلاحين خاصة والزملاء القائمون عليها نخبة من الكفاءات الشابة بدأت تستحدث أبوابا غير زراعية ولا فلاحية وتستحق اطلاع عامة القراء عليها ، ورأى أن يصدر لها ملحقا فكاها يكتسب لها قطاعا جديدا من القراء المضمونين يضاعف من كميات توزيعها ويخرج بها الى العمومية دون النوعية . وترك الأستاذ محمد صبيح للزميلين الصديعين الأستاذين محمد رشاد وسلامة أبو زيد مهمة التنسيق معى بعد أن حملنى مسئولية تحرير الملحق كله مع افساح مساحة خاصة يحررها زميلنا الراحل فتحى الرملى وكان

كاتباً ساخراً من الدرجة الأولى ، وبعد عشرين اثنين فقط ،
ناجحين طبعا فنجاح أى عمل صحفى فكاهى مضمون
النجاح ، أبلغنى الزميلان محمد رشاد وسلامة أبو زيد
بوقف (الصاروخ - ٢) وكان هذا هو اسم ملحق دار
التعاون ، وذلك بأمر رئيس مجلس الإدارة الأستاذ محمد
صبيح .

وصدمت . . حتى انى لفرط أسفى لم أحاول أن
أسأل عن السبب . . السبب الذى عرفته عرضا بعد قرابة
٥ سنوات . وهو أن خلافا نشأ بين الأستاذين صبيح
والرملى كانت نتيجة أن أوقف الصاروخ دون مبالاة
بشعورى أو جهدى . . أو أمل ! ونسيت دار التعاون
الموضوع ، كما نسيت أيضا أن تدفع لى أجرى عن تحرير
عشرين ناجحين كل منهما فى ٨ صفحات رائعة !

اضحك ثانى مرة ١٩٥٨

عام ١٩٥٨ دعانى السيدق الأستاذ برنى مرقس بدار
الى معاونته فى مجلة فكاهية جديدة اختار لها اسم (اضحك)
وكان السوق خاليا فجمعت لتحريرها معى الأساتذة بيرم
التونسى ومحمد مصطفى حمام وعبد السلام شهاب وفتحى
الرملى وفتحى قورة وعبد الفتاح شلبى رحمهم الله ، وطه

حراز واخترت لها رساما كانت بدايته معى فى مجلة الشعلة
كان اسمه الأستاذ عبد العظيم واتخذنا لها مقرا بشارخ
زكى بالتوفيقية وصدرت (أضحك) فى ١٢ صفحة من القطع
الطويل بالالوان وطبعناها فى مطابع جريدة الزمان وحملت
طابع الصحافة الفكاهية الناجحة وحسبك أن محرريها هم
كل صحفى الفكاهة فى حينها ورفضت أن أكون رئيسا
للتحرير فى وجود أساتذة أقدم منى مثل بيرم وحماد
وشهاب الذى جعلنا له رئاسة التحرير وعاشت (أضحك)
قرابة عامين الا قليلا ناجحة رائجة لولا أن صاحبها رأى أن
يعتزل الصحافة ويتجه الى تجارة الورق والكرتون فأوقف
اصدارها وكان يصدر الى جوارها صحيفتين أخريين للقصة
واللجريمة ..

وعاد السوق خاليا من جديد

محاولاتى لبعث البعكوكة

هالنى أواخر عام ١٩٦٩ الفراغ السخيف الذى
نعانيه صحفيا فى الجانب الصحفى الفكاهى فأقدمت على
اصدار (البعكوكة) على نفقتى باسم (البعكوكة الجديدة)
مستأجرا رخص : « العهد الجمهورى » جريدة زميلنا
الأستاذ عبد الخالق التكية ثم « صوت العروبة » وتحملت

خسائر اصدارها نصف شهرية ثم اسبوعية لمدة قاربت عامين ثم عجزت عن الاستمرار .

من أين جاءت الخسائر ؟ كنا بدانا مرحلة غلاء نفقات الطباعة فأصبحت النسخة الواحدة تتكلف ٤ أمثال ثمنها . الذى ستدفعه شركة التوزيع ولم يكن ادى اية اعلانات لا حكومية ولا أهلية وظللت صامدا لآخر قرش فى جيبى وجيوب أصدقائى ولا يفتيح شهيتى لبقاء سوى نجاح التوزيع الذى كان يحصل طبعها الى ١٠٠ /

وأصدرتها كتابا

أعجزنى بعد سنوات الحصول على رخصة باسم البعكوكة نظرا لعدم الترخيص لافراد وفقا لقانون الاتحاد الاشتراكى منذ أيام مراكز القوى اياها ، وأعجزنى استئجار رخص حديدية فقد تلاشت صحف كثيرة بانقراض حياة أصحابها .

ولم يكن أمامى حين تيسر لى شىء من المال من جديد الا أن أتحايل على اصدار البعكوكة فى صورة (كتاب) لكن بحجم المجلة المعتاد . وأصدرتها عام ١٩٧٨ كتابا شهريا فى مواعيد مختلفة وبدأت بـ ٢٥ قرشا ثمنا للنسخة فنفذت الكمية كما هو متوقع لكن تحققت أيضا خسائر

مادية كانت أيضا متوقعة لنفس السبب ، وهو ارتفاع سعر الطباعة والورق والالوان والدعاية ، مع عدم وجود أى دعم من جهة ولا اعلانات وكان الاعتماد فقط على إيرادات التوزيع . وطبعا التوزيع كالمنتظر والمتوقع والمؤكد دائما ، هو بنسبة ١٠٠٪ لكن الحسائر أيضا مستمرة وفي العدد التالى جعلت سعرها عشرة قروش فنفدت الكمية ، وفي العدد الثالث بنفس السعر نفدت الكمية ، وكانت فى المرات الثلاث توزع كل ما تطبعه وهو عشرة آلاف نسخة وكانت شركة التوزيع هى (شركة توزيع الأخبار) التى كان رجالها يديرون (شركة التوزيع المصرية) قبل (توزيع الأخبار) الأساتذة الزملاء أمين عدلى وعلى عبد الحافظ رحمه الله وعبد العزيز العراقى وكان لابد أن أتوقف بعد أن نفذ فى الجولة التالية أيضا آخر قرش فى جيبى وجيوب (الديانة) . توقفت استعدادا للجولة الثالثة حين يتيسر لى شىء من المال أما متى فالله وحده يعلم !

البعكوكة

لحسابى ٠٠٠ ثالث مرة !

للمرة الثالثة بعد توقف البعكوكة القديمة عدت فى العام التالى ١٩٧٩ الى اصدارها متعاوناً فى نفقاتها مع الأستاذ عبد المنعم مصيلحى صاحب دار الطباعة الحديثة

وأصدرناها بعشرة قروش للنسخة ، صافي ثمنها من شركة
التوزيع سبعة قروش بينما تكلفت النسخة الواحدة ١٧
قرشا . وكانت الكمية أيضا عشرة آلاف نسخة نفذت
طبعا لكنها خلفت من الخسائر على كلينا ما يستطيم القارىء
أن يحسبه بنفسه .

كالعادة لم يكن عندنا الا ايراد التوزيع ٧٠٠ جنيه بينما
تكلفت ١٧٠٠ جنيه .

وبعد خسائر ألف جنيه لم يكن من الحكمة الاستمرار
كان الاستمرار حثونا ١٠٠٠ اننحارا وناشدت الجهات الرسمية
تيسير حصولى على رخصة وتخفيض سعر الورق لكن
صيححاتى وبرقياتى واتصالاتى لم تثمر شيئا مع الأسف
الشديد !

وفى الختام . . . ؟

غنى عن التبيان أن كتابنا هذا يقتصر على الصحافة
الفكاهية المتخصصة فى هذا اللون ، لكن أمانة البحث
تقتضى أن نشير الى أن عديدا من الصحف فى الماضى
والحاضر ، كانت تعنى بالفكاهة ، تجعلها تتخلل صفحاتها
أو تفرد لها صفحة خاصة تحرر بالاسلوب الساخر
وبالكاريكاتير الموفق . لكن التوفر على الفكاهة الكاملة وصبنم

كل الصفحات بأضوائها وظلالها وألوانها وأبعادها لم يكن من شأنها ولهذا لم نعرض لها في دراستنا ، على أن أشباع الموضوع والالمام بمختلف أبعاده يقتضى أن نقرر أن أكثر من مدرسة في الكتابة الضاحكة المضحكة كان بعيدا عن التخصص بمعناه المحدد . ولا ريب أن جيلي منسلا من الصحفيين الفكاهيين المتخصصين قد استفاد بصورة ما وتأثر الى حد ما بمدرسة التابعى ومصطفى وعلى أمين ، واحسان عبد القدوس فى الكتابة الساخرة ، وفى هذا المجال يذكر أيضا كامل الشناوى وأحمد الألفى عطية وفتحى الرملى كتابا ساخرين مرحين ظرفاء . واذ أن خفة الدم المصرية بخير ، واذ هى فطرة وسليقة ، فالعطاء الفكاهى فى صحافتنا باذن الله موصول ودائم ومستمر . . بشرط أن تكون عندنا ولو صحيفة فكاهية واحدة !

وكما خلفنا نحن جيلا رائدا ، خلف بدوره من سبقه من قبل ، سيخلفنا جيل جديد أوفر ظرفا وأكثر خفة روح منا وأطول لسانا .

فلعله يجد ولو صحيفة فكاهية واحدة تستوعب طاقته ومواهبه وامكانياته .

واسجل للتاريخ

ونحن نختم هذا التاريخ للصحافة الفكاهية في مصر منذ بدأت في العهد الخديوى حتى عهدنا الجمهورى الحالى ، مرورا ، بالعهد الملكى ، وبعد هذا العرض لكفاح جيل بعد جيل من الصحفيين الفكاهيين المتخصصين ، وبعد أن حققت صحفنا الفكاهية ما حققت مما عرضنا له من خدمات وطنية اجتماعية وسياسية وترفيهية دفع بعض محرريها ثمنها من حريره أحيانا برضى وسماحة واقتناع بمسئولية أصحاب الرسائل لا يفوتنى أن أسجل أننا ونحن الآن فى ثمانينات القرن العشرين الباهر الحضارة والعلم ، لا نملك فى كل السوق الصحفى المصرى - بل العربى - ولا صحيفة فكاهية متخصصة واحدة !

مع كل هذا التراث الصحفى الفكاهى الباهر الفاتح الزاخر الزاهر النادر !

مسألة يخيّل الى انها كانت جديرة بأن ندخل فى قانون : « العيب » المستهدف حماية القيم الفاضلة النبيلة وعندى وعند الحق والمنطق والشواهد والتاريخ أن صحافتنا الفكاهية واحدة من هذه القيم الفاضلة النبيلة المباركة التى فقدناها .

وبرغم أنفى جاء ختام كتابنا هذا سرحة ليس فيها
رائحة فكاهة ، جاء تسجيلا أدمغ به هذه المرحلة من حاضرتنا
الصحفى حتى أبرىء ذمتى أمام التاريخ .

على أننا لا نعدم فكاهة من هذه الحالة المأساوية هى
أن شعب مصر أشهر شعب فى خفة الروح وعمق فلسفة
سخريته لا يملك حاليا ولا صحيفة فكاهية واحدة ! أين
النكتة ؟ هذه وحدها نكتة !

لا تضحك ؟ لا بأس . من قديم ونحن معروفون بما
نملك من مضحكات ، قال عنها المتنبى : « ولكنه ضحك
كالبكا » !

و . . . مساء الفلسفة !!

عبد الله أحمد عبد الله

« ميكي ماوس »

الفهرس

٣	تمهيد
٥	أبو نضارة
٨	النديم « التنكيت والتبكيت »
١٠	حمارة منيتى
١١	الأرغول
١٢	المسلة
١٣	البغبان والمسامير والسيوف والناس
١٦	١٠٠٠ صنف
١٧	المطرقة
١٩	رؤساء تحرير الظل
٢٠	مواد المطرقة
٢١	اشمعنى
٢١	ألف نكتة
٢٤	البابا جيلو


٢٦	•	•	•	•	•	•	•	•	•	مخلب القط
٢٨	•	•	•	•	•	•	•	•	•	البعكوكة
٥٧	•	•	•	•	•	•	•	•	•	الامام
٥٨	•	•	•	•	•	•	•	•	•	ياهنوه
٦٠	•	•	•	•	•	•	•	•	•	الصرخة
٦٢	•	•	•	•	•	•	•	•	•	المصيدة
٦٣	•	•	•	•	•	•	•	•	•	الأيام
٦٥	•	•	•	•	•	•	•	•	•	اضحك أول مره (١٩٤٦)
٦٧	•	•	•	•	•	•	•	•	•	البعكوكة فى عهد الثورة
٦٩	•	•	•	•	•	•	•	•	•	آخر نكتة
٧٠	•	•	•	•	•	•	•	•	•	الصاروخ (١)
٧٢	•	•	•	•	•	•	•	•	•	الصاروخ (٢)
٧٢	•	•	•	•	•	•	•	•	•	اضحك ثانى مرة ١٩٥٨
٧٤	•	•	•	•	•	•	•	•	•	محاولاتى لبعث البعكوكة
٧٥	•	•	•	•	•	•	•	•	•	وأصدرتها كتابا
٧٦	•	•	•	•	•	•	•	•	•	البعكوكة لحسابى ٠٠٠ ثالث مرة
٧٧	•	•	•	•	•	•	•	•	•	وفى الختام
٩٧	•	•	•	•	•	•	•	•	•	وأسجل للتاريخ

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

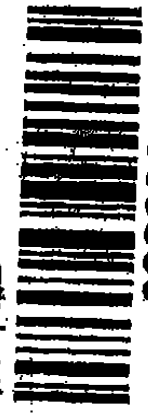
رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٣/٣٠١٢

٣ - ١٧٥ - ٠١ - ٩٧٧ - ISBN

4

 **Ministry of Education and Scientific Research**
Egypt

Bibliotheca Alexandrina



0326960

To: www.al-mostafa.com